



عبد العزيز جادو

كيف اوفى الى العمل المناسب ؟

بقلم عبد العزيز جادو

من الامور التي تبعث على التمتع والاستمتاع بالامور الكثير من الرسائل التي ترد الي سائرنا في هذا المجال . ومن هذا السؤال الذي جعلت منه عنوانا لهذا المقال . ومن المشاهد ان اكثر العاملين يبدون سخطهم وتبرمهم من الاعمال التي يزاولونها ، ويخيل الي الفرد منهم - رجلا كان او امرأة - انه بلغ غاية الكمال ووصل الى اعلى درجة من العلم والثقافة ، ومن ثم سيكون سعيدا الى اقصى حدود العادة اذا التحق بعمل اخر غير عمله الحالي الذي يشغله . اما ماذا يمكن ان يكون هذا العمل الاخر ، فهذه هي المشكلة !.

ان امثال هؤلاء الناس الذين يستنفدون طاقة تفكيرهم في هذه الامور يتوقفون في الصباح وهم في حالة من الخوف والوجل من اليوم الذي سيأتي عليهم ، ويتجدد الخوف والوجل مع صباح كل يوم جديد . فتصبح الحياة بالنسبة لهم رتيبة مملة ، تسير على وتيرة واحدة، وتمضي متآنية على نسق واحد ، فسرعان ما يتساقون مع التيار على غير هدى ، ويسلمون الى التفكير الملل ، ويفوصون عميقا في حمة مضيئة . . . آه لو امكنني ان اوفى في التوصل الى اسلوب العمل الذي يناسبني . . كم اكون سعيدا حينذاك ! وما يتفكرون يبحثون عن دليل للحرف عند كل من يعال النفس بالفرج . ولكن الفرج لا يحقق املا ولا يشفي غلة . وان شخصا تمكنا من نفسه وعلى قدر

تبير من الحذق والفطنة قد يستطيع ان يعددهم بفكرة فيما يتعلق بما يليقون له او بما يناسبهم ، ويسدي اليهم النصيحة بما يفيدهم في حياتهم ، ولكن غالبا ما يكون هؤلاء الناس سلبيون الى اقصى حدود السلبية في تأثرهم بهذا المرشد او الدليل ويبرعوا بما يمدحهم المادح وما يزلون في نفس الورطة . ونمة نسبة معينة من هؤلاء الناس لهم همة وغيرة ، وفيهم جد واجتهاد ، وانهم ليرغبون رغبة اكيدة في البحث عن معين ، فاذا ما استوفوا صحة الشيء واقتوا من انه قائم في وضعه الصحيح ، ومن انه ثابت على اساس سليم ، بذلوا جهدا كبيرا لعمل التغييرات اللازمة . ونمة طراز اخر تكونت لديه عادات الكسل والخمول ، وعنده رغبة فائرة لاصلاح حاله ، وتحسين نفسه ، ولكن هذه العادات المصقفة لا تسمح له بذلك ، فهي دائما تجعله يؤجل الى الغد ما يمكن عمله اليوم .

والطراز الكسول ينشد باستمرار وعلى الدوام الطريق السهل الذي يفتره بقدرة قادر من حال الى حال دون ان يبذل اي مجهود . ويود هؤلاء الناس لو كان في امكانهم ان يذهبوا الى منوم معتطسي ليروي اليهم ببعض ابحاث تجعلهم ينصرفون من لدنه وقد تفبروا تماما . ولكن هيهات ان يحدث مثل هذه المعجزة .

جاءني ذات يوم شخص من هذا الطراز الاخير لمساعدته . جاءه الرجاء بحدوده والامل بملؤه ، وبعد ان ايقظت فيه روح المحبة والامل وحاسة رحيمة ، ونهت رغباته ، وعرضت اليه بعض من مفاتيح تفكير الدنيا وبعددها ، واكثرت له الامثلة التي يعيها البتة . وحين لقينته بعد ذلك سألته عما اذا كان قد التحق بعمل احسن من الذي كان يزاوله ، فاجابني بان شيئا ما كان يتدخل في شؤون حياته . وما كان هذا الشيء في الواقع الا مجرد عذر يتدرج به ليسانده وجدانه ويضعف ضميره . فلقد كانت عاداته راسخة عميقة الجذور ، لانه اضاف الى عادة الكسل والخمول عادة الخجل والحياء . واتني شخصا اشعر باسف عميق لهذا الشخص ، وساعمل جهدي لتغيير وجهة نظره .

لقد علمتني تجاربي الكثيرة ان التماسك كلها في مثل هذه الحالات انما تكمن في ذوات الاشخاص ، وهي تنشأ عن الافتقار الى فهم وادراك وايحاء مما يطالب الشك والارتياب الى عقولهم . و « التمسك » هو الذي يقيم امامهم سدا منيعا لا يستطيعون اجتيازه .

وهؤلاء الناس لا يستطيعون ابدا ان يبنوا قوى عقولهم او فكرهم او حكمهم او تخيلهم او ايمانهم بالقدر الضروري الذي يمكنهم من القيام باعمال او اشياء لها قيمتها في الحياة . انهم يقومون فريسة لاحلام اليقظة وشروذ الدهن - انهم مجرد مفكرين ، لا عاملين .

ولا يزال ثمة طراز اخر لا يمكن باية حال ان يحصل على النجاح ، يتمثل في ذلك الشخص الذي يخاف الافراط في العمل ، من ان يؤذي نفسه ويضر بصحته . وهذا

عدة أشياء قبل أن تقتنع تماماً بأن نوعاً معيناً من العمل هو الذي تجبه وترتاح إليه ، وأنه هو العمل الوحيد الذي يحتمل أن تنجح فيه . ولكن قد يقول قائل : « انني لم احب ابداً اي عمل حاولت ان اؤرقه ، ولقد جربت في ذلك كثيراً من الحرف والأعمال المختلفة » . « الجواب على هذا هو انك لم تفهم بعد نفسك ، وانك لست على صلة بذلك » الشخص الداخلي » ، ولذلك فقد أخفقت في ان تجعل العمل ينمى مع الاتجاه العقلي السليم .

انني اعرف اناساً عديدين بعد ان وجدوا انفسهم احبوا العمل الذي كانوا من قبل يكرهونه ولا يعملون اليه . ومصدر القلق والاضطراب عند معظم الشباب ان ليس يوسعهم ان يتخيروا ما يشاءون ، ولكنهم مضطرون لقبول اول وظيفة تصادفهم فيضملونها لقاء أجر بسيط يتقاضونه مقابل العمل الجاد الذي يقومون بادائه .

ان اول شيء يجب ان يضمه الفرد موضع الاعتبار هو اهتمامه بدوافيه الطبيعية التي يمتلكها والتي يدخل في نطاقها : التعليم ، والتدريب ، وحقوق الاختيار ، والقدرة .

ومن الحق ان الفرد يجيد العمل الذي يجبه . واذا كان العمل لائقاً ومدمعاً بما يشعر الفرد بأنه هو التعليم الكافي او الوالي للفرض ، والكفاية ، والصلاحية الطبيعية ، فعلى صاحبه ان يباشر بكل طاقته واهتماماته ورغباته العقلية ، التي يستطيع التسلط عليها والتحكم في قيادتها وتوجيهها .

واذا اراد الفرد ان يحقق نجاحاً يمتنع عليه الا يرضى بصفات المثلوة ولا ان يقبل الوقوف في منصب الطريق . فالأشخاص الذين ارتفعوا الى اعلا قسم النفوذ والشهرة وحسن الصبغ هم في الغالب اولئك الذين نجحوا في اي مهنة او حرفة من الحرف الكثيرة ، او الذين كانت توجههم الى مجريات معينة من النشاط : مصادفة صغيرة ، او معيزات خاصة ، او انطباعات البئية التي نشأوا فيها .

لقد سمعنا ان هناك بحيرة يتفرع منها نهران يعرف كل منهما منبعه . احدهما يصب غرباً ، وتصل مياهه في النهاية الى المحيط الهادي ، بينما يتدفق الاخر شرقاً وتأخذ مياهه طريقها في خليج المكسيك الى المحيط الاطلسي . وليس عند منبعهما الا تنوء في الارض صغير هو الذي قرر مصير كل منهما .

وهناك عند احد طرفي البركة التي تكونت في فوهة بركان اكوئان بجزر الانوشيان تطفو جبال الجليد ، وعند الطرف الاخر تصل حرارة الماء الى درجة القليان ، وفيما بين الطرفين يسبح الطير الرائع قاديا وهو سعيد بدفء الماء . فاذا ابهرت سفينة نحو الشرق ، واقلمت اخرى لجاء الغرب ، في نفس الوقت الذي تهب فيه عليها ريح واحدة . فان مجموعة القلاع وكيفية ترتيبها ونظامها وكيفية

الخوف ليس له مبرر اطلاقاً ، فهو شيء مخالف للعقل . واني ارى ان الناس انما يدركهم التعب من عمل صغير جداً اكثر مما يتناهم من عمل كثير جداً . والعقل الناشط يجب ان يشتغل ويوصل بطريقة فعالة ، وان يكون في عمله بناءً ، انشائياً ، والا فسيدون مستبطين من صفاته التخريب والتدمير . والرجل الذي يخاف من الافراط في العمل انما يكون عادة الاستيطان التي من شأنها تدو شيئاً فشيئاً من المفصلات التي تزيد في مضايقته .

ولقد زارني شخص يبلغ من العمر ٢٢ سنة وكان ناجحاً في باكورة جهوده الجادة ، القوية . ومنذ حوالي سنتين تقريباً بدأ في تكوين فكرة مؤداها انه في حالة ما اذا كان يمكنه ادخار مبلغ كبير من المال فإنه يتكاسل ولا يشتغل كثيراً . ولكن مقفه الذاتي ، التشييط ، لم يتوقف عن العمل ، حتى ظهرت عليه بعد لاي حالة من حالات التأمل الباطني جملته يعاني شيئاً من ضعف الاعصاب . وانه الان يكافح كلفاح المحتमित للشقاء من هذه الحالة ، ولا بد انه سيتغلب بالتدريج على ضعفه هذا حتى يسيطر على نفسه تماماً .

اذكر ان الحياة حركة . ونحن لا يمكن ان نتوقف عن الحركة او نظل في حالة سكون . ان قولنا جميع الوظائف المختلفة التي فينا انما تؤدي عملها باستمرار وبدون انقطاع . واذا انت اخفقت في توجيهها بطريقة انشائية ، بناءً ، فلا بد من ان يجرئك الشر الى حال غير طبيعية ستجد فيها الكثير من المتاعب ، وتتحقق هذا على الخصوص عند الشخص الذي تعمل لطيفة الى سرعة التأثير والانفعال والحساسية .

وارجو ان تذكر اني لا احاول هنا ان انبط هيئت او اوهن من عريتك في محاولة البحث عن الجو الذي يلائمك وعن طبيعة العمل المناسب لك ، ذلك لاننا جميعاً ليست لدينا نفس الميول ونفس المواهب ، فهي تختلف من شخص لآخر . فالبيكاتيكي الذي يشتغل بالالات لا تطوع له نفسه للاشتغال بالنار او الابد ، كما ان الفنان ذا الدوق الفني لا يناسبه الاشتغال بالامعال البيكاتيكية . واكنك حين تصفو سريرتك وتطيب نفسك وتسو روحك ستغدو في مركز يتيح لك ان توجه حيائك كما تشاء .

والذين احرزوا نجاحاً في حياتهم هم الذين استطاعوا ان يتعاملوا مع ذلك « العملاق الذي يكمن في اطوارهم » - مقولهم الباطنة . فمفلك الباطن اقدر من اي شيء اخر على توجيهك . واذا كان هناك من يستطيع ان يساعدك في التوصل الى العقل الباطن وان تكون على علم ودراية به ، فتستدو خير حكم لما هو خير لك .

ونمة لا يزال طراز اخر - هو الشخص الذي يتناهب الوهن والفتور والضعف بسرعة . وهناك ايضا الاف ممن يفتقون اخافاً ذريماً في احدى الوظائف ويتجنون نجاحاً باهراً في وظيفة اخرى . واحد يضطرك الامر ان تحاول

اتجاه المصير - ليست الانواء او الريح الهوجاء - هي التي تقرر المصير في الطريق الذي ييران فيه .

كذلك اذا لم يكن يعرف الانسان بمتنتي الدقة ماذا يلائمه ويصلح له او ما يكون هو مناسباً او صالحاً له ، فقل تجديبه محاولته تجربة الاشياء قليلاً . فالشخص الذي يتخذ الحرف او الصناعات تجارب تتلو الواحدة الاخرى فهو بكل تأكيد لا يحب شيئاً . وهذا ناشئ - كما اعتقد - من الحقيقة التي تؤكد انه مجرد « مجرب » كالمرضى الذي يجرب طبيباً بعد آخر فينتهي به الامر الى اليأس من الشفاء .

كوة لكل انسان

والانسان ، سواء اكان شاباً ام فتاة ، حين يسمى في الحصول على ما يتخير من العمل يتحتم عليه ان يصغي جيداً لصوت حوافز وجوده المبنية ومثيرات كيانه . ويعمل بالمثل الذي يقول : « صفور في اليد خير من عشرة على الشجرة » فهو مثل صحيح ، ولذلك فالمعلم الحالي يجب ان يتم انجازته ليطلق غرضاً عاماً شاملاً ويساعده . واذا تحمس شباب واهتم بالسعي الدائب ليعرف طريقه فانه حتماً سيجمده . وكما في العالم من اناس يفقدون وظائفهم لا لانهم لا يعرفونها ، ولكن لانهم لا يسمعون لمعرفتها ، ولانهم لا يستمدون الى حوافز نفوسهم الهادئة ، ومثبته ذاتهم اللاشعورية .

فهناك كوة لكل انسان يملؤها ، ويحلل يمكن لكل فرد ان يؤديه على خير ما يكون الاداء . وليس يكفي ان يحقق كل واحد عمله او ان يكون لكل فرد عمل تشغله او وظيفة يقوم بادائها ، وانما يجب ان يقوم بالمثل الذي يتناسب مع مقدراته ، ويكون جديراً بكفاءته ، حتى لا يمكن ان يقوم بانجازته اي شخص اخر سواء على الوجه الاكمل .

فقد رايت اناساً يشتغلون في مهيد الطريق ورصفها ، كان يمكن ان يكونوا ممن يسنون القوانين . وصادفتني في الحياة اخرون يشتغلون مراكز عالية كان في تقديرهم ان يكونوا سائقي سيارات نقل فالاولون ادت بهم الحال الى هذا الوضع لانفتاحهم الى الثقة والمباداة . اما الاخرون فقد كانت لديهم حاسة الكرامة الحقيقية والشعور بصعرة النفس والاستقامة في السلوك الانساني .

فلا تسبح مع التيار على غير هدى . . لا تجعله يجرفك حيث يشاء . . ولا تظل ساكناً ابداً . . فالحياة حركة ، ومن الافضل لك ان تتقدم الى الامام مرتكياً الاخطاء عن ان تظل ساكناً ، جامداً ، عديم الحركة . واعلم ان اللذين يحسنون استغلال مميزاتهم ويسعون بكل نشاط وهمة الى تحويل كل قواهم الى تعبير اعظم وارحب ، هم الجديرون حقاً بالمراكز العالية ، وهم الذين لهم الصفات التي تؤهلهم بلوغ النزلة الرفيعة والكتابة الالفة بهم في الحياة .

ولمة اناس يحسبون ان ليس من الضروري ان يهتموا

بالناحية التجارية او المالية في ذنباهم ، فتراهم يهتمون في امر انفسهم وفي شؤونهم الخاصة وينسون كل شيء ما عدا ذلك . وهذا عين الجهل والغباء . . فالطبقة او الهيئة الاجتماعية التي نميش فيها ، انما يقوم نظامها على خطوط متباينة ، والذي يركز الى الحظ ويول عيسى سخاء الذين من حوله ممن تربطه بهم صلات شرعية لا يلبث ان يزول عنه بكل اسف الوهم الذي كان يتوهمه ، ويتبدد الامل الكاذب الذي كان يامله .

طالب بما يعتقد اعتقاداً راسخاً انه من حقك . فالتاس لا يقفون قيمة الاشياء الرخيصة مهما كان قدرها من الجودة او الندرة او الانقار . انك اذا ادبت عملاً الى احد الناس وقاضيت عنه نصف ما تستحقه من اجر مثلاً عن النصف الاخر فيخامره الشك في انك بذلت مجهوداً يذكر في هذا العمل ، وسيظن انك لم توفه حقه من العناية والاهتمام .

ولا تخش شيئاً من المطالبة بكل ما ترى انك تستحقه لقاء عمل قمت بادائه . فاني اعرف طبيباً انسان بدأ ممارسة عملهما في آن واحد بعد ان تخرجاً معاً . وكان كلاهما اهلاً لهذه المهنة ، وكانا ماهرين متمكنين من عملهما . احدهما يميل كل ما وسعه من جهد في ان يجعل الناس يدفعون له اجرا معيناً فهو لا يملك الكثير ، في حين ان الاخر كان يأخذ في اكثر الاحيان اي اجر يقدم له ، ولذا

هو يميل الى ان حياة افضل . ولقد مررنا مشورتهم عاماً طويلاً منذ بدأ الانسان بممارسة المهنة ، الى ان احدهما يحصل على اعجاب بسيطة من عمله اعترف لي ذات مرة بان ليست عنده الجراءة لطلب اجر اكبر ، في حين ان الاخر قد وصل الى قمة الشهرة في مهنته ، وغداً محبوباً من مرضاه واصبح موسراً واغنى الفنى .

والاختلاف او التفاوت هنا ليس في الصنعة او فني الماهرة الفنية او العملية ، وانما هو بكل بساطة في الفرق بين أسلوب عقليتهما . احدهما تنقصه الجراءة والثقة بالنفس ، اما الاخر فامكنه ان يحدد لنفسه اجرا عالياً بعض الشيء يتناسب مع الشهرة التي نالها طوال الاعوام السابقة .

وانت اذا تمهدت او تكفلت بشيء ، او اخذت على عاتقك عمل شيء ، يجب ان تقدر لهذا الشيء قيمته المالية . فلا ترخص قدرك في عين نفسك او في عين الآخرين بخوفك من طلب امور معينة تعتقد انك تستأهلها بحق . والدرجة او المنزلة التي تستحقها انما تتوقف الى حد كبير على مقدار الثقة التي تنالها ، والكيفية التي تنجز بها عملك . والناس الذين يفقدون الثقة هم الذين ينتهزون الفرصة دائماً .

فاذا افترضنا انك وفقت في الالتحاق بعمل او وظيفة كوسيلة للعيش ومطلب من مطالب الحياة . فليس اقل من

نكرة التاء

على مرايا النظمات العبرت
من روح تدمر ... فماذا جنيت ؟
هذا الكسيع ... اعيني قد غفقت
الزجاج ، الستار الضففرت
انسا يا ضوء ، انت القهيمت
عرفتها... وما اسمها ؟ قد نيت
ما احيلاه ... به قد ولدت
في حجب غلومي... ومنها انطلقت
من غير نوة بيئي ... افنقرت ؟
دنا ... ولا ... ما جاءني . قد وهمت
بذكراتي . ثم انسي بكيست
لا ما ندمت . علي يا ندمت
من الحبر الذي قد وضعت

اوغلت ، اوغلت ... جداد كمرت
بوابة تهدمت . لم نزل
عرفت ... يا جنيتي انقلي
ماذا اري ؟ رسالة . الفصيل .
صرخت : انسان انا . لا تشوهني
هذي التي تصفني ما اسمها ؟
بنورة ؟ .. لربما . الصفاء
نافذة ؟ .. ضيقة ... هالتي
الصمت يموي . سرر كلها
ومن بعيد جاءني ... جاءني ...
نظرت . اسبلت جفوني . مورت
عادت . ندمت . اثورت دمعتي .
يا ارض ، ما اصفرك الان ! نقطة

علي الربيق

ARCHIVE

حلب

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الناس ، وليس في الناس من هو معصوم من الخطأ .
والهزيمة انما تأتي في الغالب من الاغراق في تصور
الاشياء باكثر مما تستحق ، والنهويل في الامر بكثير من
المبالغة . ومع ذلك فالكفاح العنيد ، والتضال المكافح .
مع الايمان العميق ، سيسمح لك بأن تنمو قويا متينا
خلال هذه التجارب . وسيتيح لك بناء اعمال عظيمة
واقامة مشروعات عجيبة على انقاض هذه الهزيمة المؤقتة .
ان المثاب من الناس - رجالا ونساء - ممن قاموا باعمال
مجيدة قد اخفقوا عشرات المرات قبل ان ينجحوا ذلك
العمل الفذ الذي جنوا ثماره وذاقوا قطافه . وليس منا
من لم ير مثل هذه الحالات بنفسه .

واني اذا سئلت عن الصفة الوحيدة التي اعيرها اكثر
الاهمية في اختيار عمل العمر ، وفي سلوك عمل الخير
في الحياة ، فاني اجيب بانها « الثقة » لا شيء سواها .
فعلينا اذن ان نثق بانفسنا كل الثقة ، والا ندع اية
عقبة مهما بدت امام ناظرينا كبيرة ، ان تقف في سبيلنا ،
فنبعدنا عن القصد وتأتى بنا عن الهدف .

عبد العزيز جادو

الاسكندرية

ان تعتبر هذا العمل هو الشيء الوحيد الذي ينمين عليك
ان تنتظم فيه مؤقتا .. فندرس جيدا تفصيلات هذا العمل
المعروض عليك ، ونفوس في اعماقه ، وتفسير غوره ،
وتبحث فيه من « ذاتك الباطنة » لان خير المعلومات
وافضلها هي التي يمكن ان تعدك بها ذاك الا شعورية .
وعندما تقتنع تماما من كفاءتك وصلاحياتك ضع نفسك في
العمل بكليتك ، وتفرغ له تماما ، وصمم على انك حتما
ستنجح .

سبب الإخفاق

ان التردد والتذبذب وتقلب الرأي ، وعدم الثبات على
امر من الامور ، والطيش وعدم الاستقرار ، من العوامل
التي تؤدي حتما الى الاخفاق والخيبة والخسران . فاذا
انت اعترفت مرة واحدة - حتى ولو بينك وبين نفسك -
بانك ارتكبت خطأ او وقعت في زلل ، فانك بذلك تكون
قد بدلت في نفسك جرثومة الشك والخوف وتبسيط
الهمة . فبدلا من ان تنظر الى بعض الهفوات الصغيرة او
بعض الهنات الهيئات على انها مجموعة اخطاء فادحة ،
اشعر نفسك بانها واحدة من اقل الاخطاء التي يرتكبها

رائحة السنديان

هنا كانت يدها

تلتف على راس العصا

ما اطمانت الا لها

حملتها بعض الهموم

والعصا تشد في الزاوية :

« كم اود لو اتور

اجلد كل من انقلها

بسمتها ازالتي عني الشقا

وردت نقل الهموم الى قلبها

فصمت الى الابد

كم اود ان اجلد من انقلها « !

« وتوكل « يا جنبي يا روح الدني

بالخناس والوسواس

غريب قلب كل انسان

موطن الرطب واليباس

ما الذي يوسوس في الصدور ؟

وما الذي يخور في البحور ؟

يا ليت لي خاتم لبنيك !

مدينتي خراب في خراب

ينفق فيها اليوم والتراب

راهلي خيوط مفتولة

وتدتها الصخور الى صخور

ويدي صفر على صفر

وعصا ابي صفراء من الهموم

يمر الزمن فلا نحس زمننا

والساعة مثل اخرى تؤز عفتنا

قدماي سحلتها اشباح السنين

وحروف تكفر بالسنين

واخرى تمرخ ، نفلت علينا مثل تنين

وموج الهواء يطوي لسان الثور

نتن لسانه ، عينه كهف خنزير

وقع القدم

او صوته

حول القلب الى اصطدامات القدر

والمد فيه والجذر يتبعه برق ورعد

نبحث عن حروف

لكي نصنع منها الكلام

فنعي ونعي الحروف ونعي الكلام

وتصرخ في الزاوية

مرأة عتيقة كانت لجدي

وجدتي ما راتها ابي

وغابت ابي معها

فصارت المرأة مثل صولان «حوران»

وابيضت العين مثل تلح « حنين »

وعدت الى عصا ابي

صامتة عصا ابي فقيرة مثلها

سحلتها بيدها العلية

فصتها من شجر السنديان

في حديقة بيتنا شجر من السنديان

رائحة السنديان في عصا ابي



طموح يريد ان يكون ذا هبة واستقلال ، وقد دار بعينيه
 فيما حوله فوجد مظاهر الجعود والخمول لا تسعفه بما
 يريد من تطور وانطلاق ، فصمم على ان يقيم نهضة عسكرية
 علمية ، يستطيع بها ان يجد الجيش الناصر ، والجيش
 المتأهب ، لذلك اعد البعثات وانشأ مدارس الطب والصيدلة
 والهندسة والادارة والالسن ! واخذ يستعمل الايام ليرى
 آماله تتحقق على يد هؤلاء البعثين الى الخارج والمتعلمين
 في الداخل ، وقد تكون هذه البعثات الحرية العلمية ذات
 فائدة كبيرة دون شك ، ولكن الاهتمام بالدراسة العلمية
 وحدها ، واغفال الدراسات الادبية والانسانية قد ابطأ في
 تكوين رأي عام مستنير ! فلو ساندت هذه النهضة العلمية
 نهضة ادبية ترمي الى محو الامية بدلا لم اثاره الازدهار بما
 يجب ان تكون عليه الشعوب الناهضة من تقدم وانتعاش
 لولب الشعب وثبة ظافرة ، ولما استطاع امثال عباس الاول
 وسعيد ان يفلتا المدارس بجرة قلم دون اعتراض ! ولكن
 جندبا كمحمد على لا يطرأ على باله جدوى الادب والفنون
 في ايقاظ الشعوب ، واثارة المشاعر والاحاسيس ! وانما
 همه الاول ان يجد جيشا يحفظ به ملكه ، وان يتحقق
 ذلك دون البعثات العسكرية والعلمية ! اما اليقظة الادبية
 فمطلوب جدواها في منطلق رجل حربي هيأت له المقادير
 ان يسود ، ولعله لو فطن الى جدوى النهضة الادبية
 وانزعج النفاذ لتمدد كتبها واغفلها ، ليطل الشعب غافلا
 عن حربه وطالبا ! ذلك الشعب الذي صرخت فيه دماء
 الحرية تطلعت على سمانته مختسرا ، ووقف في وجه
 القلعة العتيقة ليس على ولاية محمد على على مصر !
 وانما القلعة هي هذا الاحساس الحر رغم ما اضطره من
 مصائب واحوال لجدير ان يسبق الى العزة والاستقلال
 لو وجد من يقف بالمهد ويحفظون الوعود !

على ان الحملة الفرنسية على مصر قد كانت صحيحة
 عالية دوت في اذان الشعب النائم فهب مذعورا يفتش
 عينيه على ما لم يكن يتوقع ! انه كان يظن ان الحياة لا
 يمكن ان تسير على وجه غير الوجه الذي يشاهده ، فليس
 هناك احسن مما كان ، فالمعاليك ذوو القوة القابلة والباس
 المتجبر ، سادته والو الراي في امره يتنازعون ما يتنازعون
 فيما بينهم دون ان يرى له الحق في التدخل لافانة المظلم
 وقمع الظالم ، والوالي التركي يجلس بفطرسه وكبرياته
 في القلعة عاما او عامين ليلب ما يقدر عليه فوق الغريبة
 المفروضة على المسلمين لآمير المؤمنين ثم يرحل ليخلقه
 سواء ! وكل ذلك شيء طبيعي في نظر الشعب كما تشرق
 الشمس في الصباح وتغرب لدى المساء ! حتى اذا قدمت
 الحملة بمدافعها واسلحتها وجنودها واباطها ، هوت
 اسطورة المعاليك حين قتل منهم من قتل ، وهرب من
 هرب ، فتركوا ابايدى يرمي ومسمع من الشعب الذي
 اهبط فيهم السلطة والجبروت ، كما فر الوالي التركي
 بالقاهرة وساعد زميله بالاسكندرية على الخيانة والهزيمة



محمد رجب البيومي

فجر النهضة الادبية بمصر

بقلم محمد رجب البيومي

اذا نظرنا الى نهضات الشعوب الاوروبية نجدنا كانت
 ثمة تجارب متنوعة في اساليب الحكمومعاصروا كانت
 اخذت تتطور منذ شروق عصر النهضة حتى قامت الثورة
 الفرنسية فكانت مفتتح ما تلاها من نهضات في ايطاليا
 وبلجيكا والمانيا وامريكا وسواها من شعوب العالم المتحضر !
 وكل نهضة رالمة من هذه النهضات قد بشر بها الادب
 والفن قبل ان تولد ، فتهتت بها احلام الشعراء ، ورسمتها
 الواح المصورين ، واخذ جيل ما قبل النهضة يشرب لها
 في شدوائه وروحانه ويسرح بذهنه ذاهلا عن واقعه الممض
 الى حياة اخرى تبقى بالحرية والعزة والاستقلال وتناثق
 بمصاييح الحضارة وفتوحات العلم والتقدم والازدهار ،
 حتى اذا وقعت الواقعة وانبثق فجر النهضة في ثورة تنكس
 اطلال التديم المتعفن لتبني فوقها قصورا ذات حدائق
 وجداول وجدت هذه الثورة ملايين الافراد يرحبون بها
 وينضمون اليها في شوق وانجذاب ، اذ صادفوا فيها
 تعبيرا عن خوالجهم ، وتحقيقا لآمالهم ، واذا ذلك تسير
 النهضة قدما الى النجاح وقد وجدت الشعب المؤازر
 والساعد المتين !

ولكن نهضة مصر في عهد محمد علي لم تكن تلبية حارة
 لامان تيجيش بها صدور الافراد ، ولم تسبق باعلام كثيرين
 يمهدون لها طريق الفلاح بل فوجيء الشعب المصري بحاكم

والعار ، فثبده السراب الخادع للعيون ، وإذا الترائك والماليك لا شيء !

ومع ما قيلت به الحملة من المقاومة العنيفة المضطربة في القاهرة وشتى أنحاء القطر المصري حتى ارتفعت الفرنسيين على الإرتحال ، فقد فتحت عيون العقلاء على الباهر الواقع حقا ، فالمكاتب التي تجمع نقائس المجلدات ، والمطابع التي تخرج المنشورات والمسارح التي تبث الدعوات التمثيلية ! والمدارس التي تعلم اولاد الفرنسيين على نظام شائق دقيق والمراسد التي تتنبأ من الحصار والبرودة وتكشف الافلاك والكواكب ، والنقوش البديعة في صالات الاجتماعات ، ومجاميع البحوث في الكيمياء والرياضة كل أولئك كان طريقا نادرا أمام من شاهده وتاملوه من اعيان البلاد وعلمائها ، بل كان نقطة السحر والشموعة وعلامة اقتراب الساسة لدى قوم ، وموضع الاسى والانتعاج لدى مفكر متأمل كحسن المطار ! واثت تطالع وصف الجبري لبعض العمليات الكيميائية التي وقعت امامه في حجرات المعامل فلا تدري انصفه بالسذاجة ام تلمذه على المشفق الرحيم ! مهما يكن من شيء فقد كانت هذه الصيحة المدوية باعشا قويا على التفكير في شؤون التعليم والتربية لدى العقلاء من المصريين ، واثت تطالع ما كتبه حسن المطار في انفاض التعليم لعهده فتجد اثر الحملة الفرنسية قويا مضطربا في نفسه ، وكأني به وقد عز عليه ان يتقدم الفرجة هذا التقدم المذل ، على حين يتوارق الاوروبيون حواسي المتأخرين ومتون المتخلفين فيدون نقائسهم حول اخراج محترز أو الاعتراض على لفظ ، وقد تاملت جملة ، او تكلف وجهه الاعراب ليت شاذ ، وقد تلمذت فريق من مؤرخي النهضة الادبية الحديثة ان يجعلوا جمال الدين الثاني من الرجال غارسي بذرته وياض حياتها فوق عواطفها الاخرى من صحافة وكتب ومدارس وحيثات ! وفي رأيي ان جذور النهضة الحديثة تضرب في الارض الى مدى بعيد يرجع الى حسن المطار ، ولكن كان جمال الدين صاحب فضل لامع لا يجحد فقد تقدمه فضلاء ماجدون لا نرى من خبر التاريخ الاديبي ان نسكت عن تفاهجهم التراث الواعد ، فالقطار وحده هو اول من سار على الطريقة التعليمية في عصره ، واول من دعا الى دراسة الفلسفة وآراء الخصوم ، واول من ألج في اعادة تدريس هذه العلوم لانها كانت من قبل موضع اهتمام كثير من العلماء ، فقد وجد في اجازات بعض الازهريين ما يشير الى ذلك اشارة واضحة ، فانت ترى في اجازة العالم الكبير الشيخ احمد عبدالمعتمد المنهوي (١١٩٢ هـ) بياناً للدروس الذي حضرها والف فيها ومن بينها « دروس الحساب والميقات والجبر والمقابلة والمنحرفات واسباب الامراض وعلاماتها وعلم الاسطرلاب والزيج والهندسة والهيئة وعلم الارتماطيق وعلم المزاويل وعلم الاعمال الرصدية ، وعلم المواليد الثلاثة وهي الحيوان والنبات والمعادن وعلم استنباط المياه وعلاج

البواسير وعلم التشريح وعلاج لسع العقرب وتاريخ العرب والعجم » وقد يتفرب القارئ المعاصر هذا الحشد من العلوم ويزعج انه شذوذ على المألوف المشاهد ، اذ لو درست هذه العلوم حقا في ذلك الزمن المظلم ، ما تهافتت البلاد هذا التفهق المصين ، ولكن الواقع ان هذه العلوم كانت من اولى اوجه اهل تخص القلة القليلة من المعز الطلاب فليست مما يتداوله عامة الاهريين حتى يعم بها النفع والاصلاح . ومن ناحية ثانية نجد هذه العلوم تدرس في كتبها الرئيسية القديمة فهي تصورش علوم المصور السالفة . وقد جد من الازدهار في الغرب ما جعل حقائقها العلمية في حاجة الى تطوير سريع وتعديل دائم ، اما انها كانت تدرس حقا فعمما لا شك فيه لانا نجد بعد المنهوي من عصف عليها مثل الشيخ حسن الجبري والد المؤرخ الكبير ، ووجود امثال المنهوي والجبري وغيرها يدل على وجود اساندة بشرحون ويفسرون ! غير ان ذلك في نطاق محدود اشبه ما يكون بالدراسات العالية المتخصصة في هذه الايام ! والدليل لا يقلل الشك في وجود هذه العلوم وانتشار مؤلفاتها القديمة - ولو في اسبق نطاق - ان اعضاء البعثات الطبية والعلمية في عصر محمد علي ، قد اخذوا كتاباتهم منها عند التعرّب العلمي فكفوا على امثال مفردات ابن البيطار وقانون ابن سينا وكتابات ابن رشد ! وقربوها في سهولة ويسر ! فمصر اذن لم تقف اقفارا حائرا من هذه الدراسات ، ولكن ظلام العصر ، وجعل الانكسار على الممالك قد جعل هذه الجهود المباركة فردية خاصة يقوم بها الطالب والمدرس دون تشجيع ! وهي بذلك حرة ان تنقطع بين الغيبة والغيبة حتى تبث حشرات مضلع كبير كحسن المطار ، فيمنع على زملائه هذا التفهق الثاني ، ويرسل صيحاته المدوية في كل مناسبة ! حتى في مجال التعليق على كتب الفقه والاصول فهو يقول في حاشيته على شرح الجلال الحلبي على جمع الجوامع بالجزء الثاني عند الحديث عن القياس الاصولي « ومن تأمل مسا سطرناه وما ذكر من التصدي لتراجم الائمة الاعلام علم انه كانوا - مع رسوخ قديمهم في العلوم الشرعية والاجام الدينية - لهم اطلاع عظيم على غيرها من العلوم ، واحاطة تامة بكتليتها وجزئيتها حتى في كتب المخالفين في العقائد والفروع ، يدل على ذلك النقل عنهم في كتبهم ، والتصدي لدفع شبههم ، واعجب من ذلك تجاوزهم الى النظر في كتب غير اهل الاسلام ، فاتي وقتت على مؤلف للقرافي رد فيه على اليهود شبهها اوردوها على الملة الاسلامية لم يات الرد عليهم الا بنصوص من التوراة ، وبقية الكتب السماوية حتى يظن الناظر في كتابه انه كان يحفظها عن ظهر قلب ثم هم مع ذلك ما اخلوا في تثقيف السنتهم وترقيسق طباعهم من رقائق الاشعار ، ولطائف الحاضرات ، ومن نظر ما دار بين المصنف رحمه الله وبين الاديب الصلاح الصفدي من المراسلات البليغة والاشعار الرقيقة علم انه

آخرون نبعوا في العلوم المختلفة فان حديثنا الان يتجه الى الناحية الادبية اللغوية ! واثي مدرسة العطاء في هذه الناحية لا يزال خفي اللماع ضائع السمات ! مما يسمح لنا ان نتحدث بعض الشيء عن تلاميذها الرواد .

اما الشيخ الطنطاوي فأول من درس المملقات والمقامات بالازهر قبل رحلته الى روسيا ، وتلك خطوة هامة في الالتفات الى الادب بشئره وشعره اذ ان جمهرة العلماء لعهد كانت ترى التدريس منحصرأ فيما يسمى علوم الوسائل والمقاصد ، وليس من بينها الادب كما يجزمون ! فكان حدثا رائعا ان يجمع الشاب تلاميذه في صحن الازهر ثم يظل عشر سنوات يشرح لهم المملقات ويهتف بأشعار امرئ القيس وزهير وعنترة وطرفة ، ويعلي تعليقات بدعية على شرح العلامة الزوزني لها ، في وقت كان شعراء العصر وأدباؤه لا يلتفتون لغير أشعار المتظلمين من أبناء المدرسة البدعية ، وفي وصفهم بالشعراء تجاوز مناسخ لانهم لا يخرجون عن النظم المروثي الى روح الشسر وجوه ، اما تدريس المقامات فمهما قيل في الاعتراض عليه ، فهو خطوة أولى لدراسة النثر ، ومحاولة لمرش نمط من الاسجاع والمحسنات يرتفع عما تعورف لدى ادباء العصر العثماني ومن ولهم الى عهد الاستاذ ! ولا شك انه انشأ من التلاميذ من فهموا مذهبا جديدا في الشعر ، واثي طالب تخرج على يده هو الاستاذ حسين المرصفي صاحب الوسيلة الادبية وسلم به بعد حين ! هذا تلميذ له من موهبة الطيار ، اما زميله الشيخان محمد قطة العدوي (١٨٩٤ م - ١٩٦٤ م) وابراهيم الدسوقي (١٨٩٢) فلا ادري ان كانا قد تجاوزا الادب عن تعداد ما تهرما النافعة ، وهي مما لا يجوز انكاره ، حيث ترهب كلاهما رهبانية جادة في تصحيح الكتب الادبية ، وتقديهما الى المطبعة العربية لاول مرة نقلا عن الاوراق المتأكله والصحف المظومة ، والسطور الباهتة المضطربة ، دون كلل او فتور ، لقد عمودنا ان ننظر الى الطبعات الاولى لامهات الكتب التي صدرت في النصف الاول من القرن التاسع عشر نظرنا الى عمل تجاري يقوم به وراق محترف دون ان يتسلح بعلم او مران ، مع ان الانصاف الدقيق يفرض علينا ان نذكر ما كانت عليه اصول هذه الكتب من تحريف وتشويه وهمايل ، فنقد كم يدل مصحف الكتاب من عقله ووقته حتى استقام له النص على وجه من الوجوه ، ثم هو بعد لا يملك من ادوات المراجعة والتدقيق ما نملك الان بعد ان ازدهرت حركة النشر في جميع اقطار الامة العربية ، حتى يقابل بين نص ونص ، ويوازن بين عبارة وعبارة ، وفوق ذلك فانه لا يقتصر على اخراج كتاب او كتابين او ثلاثة وانما وظف مصححا بالطبعة لتتراكم حوله الاصول المختلفة من يمن وشمال ، وهو بعد مطالب في الحاج سريع ان يقوم العبارة في اقرب مدى يتاح ! اقول لو تأملت فيما نشره العدوي والدسوقي

رحمه الله ممن تخضع له رقاب البلقاء وتجري في مضاعره سوابق الادباء ، وكذا ما دار بين سلطان المحدثين الحافظ ابن حجر المصقلاتي ومن عاصره من فقول الادباء ، من لطائف الاشعار والنكات الادبية ، وكذا العلامة الدمايني بل وبين الحافظ السيوطي والسخاوي من المناقضات وما افقه من المقامات ، وفيما انتهى اليه الحال في زمن وقمنا فيه ، علم ان نسبتنا اليهم كنسبة عامة زمانهم فان قضاي امرنا النقل عنهم بدون ان نخترع شيئا من عند انفسنا ، وليتنا وصلنا الى هذه الرتبة بل اقتصرنا على النظر في كتب محصورة انها المتأخرون المستمدون من كلامهم تكررها طول العمر ولا تطمح نفوسنا الى النظر في غيرها ، حتى كان العلم انحصر في هذه الكتب ، فلم من ذلك انه اذا ورد علينا سؤال من غوامض علم الكلام ، تخلصنا منه بان هذا الكلام من كلام الفلاسفة ولا ننظر فيه ، او مسألة اصولية قلنا : هذا من علوم اهل البطالة ، وهكذا ، فصار العذر اقبح من اللذ ، واذا اجتمع جماعة منا في مجلس ، فالمخاطبات مخاطبات العامة ، والحديث حديثهم ، فاذا جرى في المجلس نكتة ادبية ربما لا تنفطن لها ، وان نفطنا لها بالنفا في انكارها ، والاشامش عن قائلها ان كان مساويا ، وايذاه بشناعة القول ان كان ادنى وتسيده الى عدم الحشمة وقلة الادب ، واما اذا وقعت مسألة غامضة من اي علم كان ، عند ذلك تقوم القيامة ، وتكثر القالة ، ويتكدر المجلس ، وتغلى القلوب بالاشعار ، وتضيق العيون على القدي ، فالمرموق ينظر الفتاة العيون بما يسمى بالعلم اما يستتر بالسكوت حتى يقال ان الشيخ استغنى ، او يهادر بما تعجبه الاسماع المتراكمة في الفم فحالتنا الان كما قال ابن الجوزي في مجلس الوعظ بعددا :

ما بالدار اخو وجد تبارحه حديث نجد ولا خل تبارسه وهذه نغمة مصدور فنسال الله السلامة واللفظ »

ارابت اي شعور خاد يختلج في نفس هذا المصلح اواي نغمة غاضية كانت تملأ جوارحه اسفا على ما يلاحظه لدى علماء جيله . . . واي دعوة قوية الى الادب والشعر والنظر في كتب الديانات والمنطق . . ان مصلحا كذلك المصلح لا بد ان ينشئ تلاميذ يؤمنون برأيه ، وينسجون على منواله . وقد اتاحت له الفرصة فتولى اكبر منصب علمي في البلاد اذ صار شيخ الازهر الشريف اربع سنوات وكان لديه ميل الى ميل لدراسة العلوم الطبيعية والرياضية حيث اتصل بمعامل الفرنسيين وأطلع - كما تحدث عن نفسه - على الآلات الميكانيكية والهندسية ، وتجول في البلاد شرقا وغربا من القاهرة الى البانيا ، وقد عاد ذلك بالنفع على روحه المتوثب وعقله المتفتح ! ولكن النفع الاكبر قد عاد على تلاميذه حين وجه نابيهم الى الادب واللغة فكان منهم محمد عباد الطنطاوي ومحمد قطة العدوي وابراهيم الدسوقي ، ورفاعه الطنطاوي ، ولئن كان للرجل تلاميذ

ونلاميذهما من المصححين لوجبت أن المصحح الواحد قد نشر من المؤلفات في عمره المديد أكثر من أربعين كتابا وقف منها أمام كل لفظ ، وناقش كل عبارة ، وفكر في كل معنى ، ثم قدم جهده إلى الماطية دون أن يجد له حقا في ذكر اسمه ، إذ أنه - كما يعتقد - موظف يفيض اجرا على التصحيح والتحرير فلا مجال إذن لتسجيل ما يشير اليه من قريب أو بعيد ! ثم تقدم الزمن قليلا فرأينا من تلاميذ هؤلاء الرواد من يذكر في آخر الكتاب نبذة موجزة تعرف بكلمة المصحح بينتها غالبا باسمه ، ولكن من عرف من هؤلاء أقل ممن جهل ، أما يجب أن ندخل في حسابنا اثر هؤلاء المكافحين الكرامة ! مبتدئين برأدي التصحيح المطمئ بعد أن عرفنا اندفاعهما الخلس في نشر الكتب الادبية ، ومقدرين ما غرسه المطار في نفسيهما من حب للادب والشعر إذ لولاه لاقتصرا على الكتب العلمية دون انبجاء الى مؤلفات النثر والشعر والتاريخ !

ونخرج على الطهاوي ، وهو ابنه تلاميذ المطار قدرا ، وابعدهم صيتا ، واعلام همة وقد اتبع له ان يسافر في بعثة علمية الى باريس بإشارة المطار وتوصيته بعد ان لمس دلائل نبوغه بالآزهر وعرف من امارات جده واجتهاده ما جعله موضع الاستفادة والافادة في تقديره ، ولك ان تعجب حين تعلم ان رفاة قد اختير ليكون اماما للبعثة فقط ، ولم يكن من المقرر عليه ان ينهل من حياض المعرفة الحديثة مع مراقبه في رأي صاحب الامر ، ولكن المطار يدرك الظما المتسمر في نفس تلميذه التي المعرفة والثقافة فيفسر عليه ان يقبس من العلوم والمعارف كلها ما يتطابق وان بدون خلاصة واقفه لا يرى ويسمع في بلاد الحضارة والمدنية ليقتف المصرون على بعض ما هنالك من مظاهر الرقي والازدهار ، وقد رحل الطهاوي قائدا العزم على الكفاح والنضال ، وبادر باثاق الفرنسية في زمن لم يمتد على أكثر من ثلاث سنوات ، وكان الجائع الذي عضه الطوى شهورا طويلا ثم نظر فجأة الى خوان داس يعنى بمشاة الاطعمة وشتى الوان المزيغات ، فيهر عينه ما رأى ، وتحتير فيما ياكل وما يدع ، ولكنه اندفع الى تذوق الكثير من الاطباق المترامة دون تحديد هادف لنوع هاهمن المأكلا ! هكذا كان رفاة ! يسمع عن علم من العلوم فيسرع الى دراسته ، ويرى كتابا من الكتب فيبادر بقراءته ، حتى ذكر مترجموه أنه عرب اثنتي عشرة رسالة في مختلف الفنون والعلوم من هندسة معادن وطبيعة وتاريخ وتقويم ومثلوجيا وعلم الصحة والاخلاق ، وحتى شهد له امتاذه شواليه بالاكثار من الدرس والتحصيل حتى اوشت عينه اليسرى ان تكل ، كما ذكر أنه كان يشترى أكثر الكتب من مرتبة الخاص ، ويدفع كذلك اجر معلم اضافي يقتضيه من نفقته ليوثقه على ما لا يستطيع ان يدركه بمفرده ! وقد امتد نهمه الى كتب الاداب الفرنسية من سياسة وادب

وتاريخ واجتماع فقرأ مؤلفات روسو ورأسين ومونتسكيو وفولتير ، واجهد نفسه في دراسة معجم الفلسفة لودرس القانون الفرنسي وعرب أكثر مواده ! كما وصف نظام الحكم الفرنسي ودرج الثورة التي شبت سنة ١٨٤٠ وكان قد شهد حوادثها وما تلاها من سقوط ملك وقيام آخر ، وانتقد موقف شارل العاشر انتقادا صائبا حين اختار قائد عسكره من اعداء الشعب ومناهضي الحرية ، وحين لجأ الى الاضطهاد والعسف دون أن يجعل من العفو لبسا لجراح شعبه! ونقول عن يقين ان هذه الدراسات السياسية القانونية هي التي جعلت رفاة وطنيا غيورا ، فقد ادرك الهوة السحيقة التي تنحدر اليها الشعوب الشرقية وفي مقدماتها مصر إذ فورنت بباريس ، واخذ على عاتقه ان يقوم بدور المصلح الموجه وعاد الى وطنه ، وكانت ميادين الإصلاح امامه تتسع وتمتد حتى لتحتاج الى العصبه الأولى القوة من المناضلين فعاذا عسى ان يقوم به فرد واحد ، والحاكم باطش حذر ، والامة غافلة راكدة ، والחסادون كثير . . . لقد بادر بالثورة على طريقة التعليم في مصر ، ودعا الى منهج يسير خفيف المؤنة موازنا بين كتب الدراسة الفرنسية وكتب الدراسة الازهرية قال في ربطه الشيرة :

« ومن جملة ما يعين القرناوية على التقدم في العلوم والفنون سهولة لغتهم وسائر ما يكملها . فان لغتهم لا يحسن الى معالجة كثيرة في تعلمها فان اي انسان له قابلية ملكة صحيحة يمكنه بعد تعلمها ان يطالع أي كتاب كالم ، وادراك العلم ان يدرس كتابا لا يجب عليه ان يحل الفقه او الدين الا لفظا مبنية بنفسها ، وبالجملة فلا يحتاج قارئ الكتاب ان يطبق على قواعد اخرى برأية من علم اخر بخلاف اللغة العربية مثلا فان الانسان الذي يطالع كتابا من كتبها في سائر العلوم يحتاج ان يطبقه على سائر الات اللغة ويدقق في الانفاذ ما أمكن ، ويجعل العبارة على بعيدة من ظاهرها وما كتب الفرنسيين بل شيء من ذلك فيها فليس لكتبتها شراح ولا حواش الا نادرا ، فانكون وحدها كافية في افهام مدلولها ، فاذا شرع الانسان في مطالعة كتاب في أي علم كان تفرغ لفهم مسائل ذلك العلم وقواعده من غير محاكاة اللفاظ فيصرف سائر همته في البحث عن موضوع العلم وعن مجرد المنطوق والمفهوم وعن سائر ما يمكن انتاجه منها وما غير ذلك فهو ضياع ، مثلا اذا أراد الانسان ان يطالع علم الحساب فانه يفهم منه ما يخص الاعداد من غير ان ينظر الى اعراب العبارات واجراء ما اشتملت عليه من الاستعارات ، والاعتراض بان العبارة كانت قابلة التحسين وقد خلت عنه وان المصنف قدم كذا ولو اخره كان أولى وانه عبر بالغاء محل الواو والمكس احسن ونحو ذلك : » (للبحث صلة في العدد المقبل) .

آمال

ان كان ما بي فوق ما بك
لقريبه مثل اغترابك
اهرقها لك في غيابك
بين اليتامى واضطربك
اعلى مصابي ام مصابك
فكشفت عن هول ارتعابك
اليك شيئا من صوابك
عن هش وخز من عتابك
عينيك لونا من عقابك
سوى التيسم من صحابك
في النزول على ظلامك
كنت مدعاة ارتيابك
اضعاف دمعك وانتعابك
طول النهار امام بابك
رفيق شعرك او ثيابك
كاسي واشرب من حبابك
حين اطعم في رضابك
التون على حسابك
والنفيل من ثرابك
لتنسج من ملايك
وكنيت في جحر ارتعابك
طول انتفالك وانتعابك
بصحبة بعد اصطعابك
في شذاك وفي اهابك
اجتدي عطف اقترابك
المفاجيء من ذهابك
له السرور ففي ايابك
اكذب عليك ولم احبك
بالصبر خفف من عذابك
وحلو تفرك في خطابك
في كل حرف من كتابك
ولئسى وكان فدى شياك
وتبسمي لي في جوابك

ماذا ارد على كتابك
الله يشهد ما جزعت
حسبي من العبرات ما
يا ساعة امضيتها
لم ادر ما ابكى بها
اتراك هاتك النوى
عشا احاول ان اعيد
كيف التفت بسمت لى
حتى لظت الدمع في
(آمال) هل انا لو علمت
واعيد قلبي ان يكابر
اذا بكيت بغير دمع
ولم الدموع ولوعتي
يا ما وفقت مولها
على اغازل ان خطرت
اعيا فانزع بالهوى
ولكم اخذت عليك بظنك
وانا الذي لو شئت عافرت
وجعلت من عبي طامعك
ولطالما عريت نافذتي
ولمحت مقدمك الاغسر
ارنو اليك وانت في
(آمال) لاجاد الزمان
مثلت لي طهر المذارى
ما كان اسعدني بقرينك
كم مجلس عطرت رونمه
ان كان من امل يرد
(آمال) يا حلمي ولم
ما كان غير دعاك لى
قبلت صوتك في دعاك
وشممت مسكي الهوى
ما هنتى عمري اذا
فضى دمعوع رسالتى

حافظ جميل

بغداد

بعاما ، قام المعلم بوصف فصيب الرصاص داخل النار على مشهد من الكونت ، وحسباً رفعت القارورة من تحت الرصاص وجد الذهب في قعرها .
مد ذلك بدات متاعب المعلم ، فقد اخذ الكونت يلح في طلب المزيد من الذهب .

وقال الكونت : « حتى الان كنت اعتقد ان سوبربولنجيريانوس كان اغنى ثور في الوجود ، اما الان فقد بدات اكتشف انه ليس غنيا ، بل هو بجور نذل ، يعرف كيف يصنع الذهب ، ولكنه لا يريد ان يصنعه .
فاذا لم اجد في صباح الغد كمية معيولمن الذهب في الفرساتحتدي الاجيال المقبلة - القسي سترمينتي بالتدالة حتما لهذا العمل - فانتزع شاربريك من مكانهما ، ابها المعلم ، وأمر بجرلك الى قمة اعلى ابراج قمري ددت من اعلاه . وهذا الذي اقلوه بعده دون ريب . »

قال ذلك ودار على عقبه ، ومضى متناول حشاه ، ونظر الى روزنامته ليرى في اي قرية من قراء كان يمكن ان يقضي ليلة هنيئة . ورش بعض المطر على شعر شاربيه الاحمر القليل ، وركب جواده خارجا من القصر .
اكرر القول ان هذا قد حدث في الليل . وفي فجر اليوم التالي كان المعلم ما يزال يهرش راسه .

تنهذ المعلم تنهدة الية وهو يتعبد متعاضا من خلطته المجيبة الراحه ، وقال : « واحسرتاه ! لم يعد في وسمي شيء ، وليس من الممكن ان اتوصل الى صنع الذهب ، حتى النحاس المطلي لم يعد لدي شيء منه ، وكل النقود التي استطلعت ان احصل عليها من الكونت سكارليت بعثت بها الى ابني غير الشرعي . لقد جاهدت مائة وثلاثين ماما فلم يرافقتني فيها غير الاخفاق الدائم ، وها انا الان لا استطيع ان اتقد نفسي من هذا المازق .
ان سكارليت الوغد سينفذ وعيده حتما . ومنذ خمس سنوات فقط ، ولسبب كهذا ، سمر صديقي المحترم

كثيرة النقوش ، تحت غطاء زجاجي على مخده مخمليه صغيرة ، كانت قطعه ذهب صغيرة اصفر حجما من نصف حبة الارز .

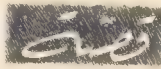
كان المعلم ينظر الى قطعة الذهب هذه ويهرش راسه . لقد استولت على الكونت سكارليت مسي الليلة الماسية نوبة غضب عنيفة ، فلقد نعب من حمل هذا المعلم على ظهره مدة عام ونصف العام ، وكان المعلم يأكل ويشرب ويحيا حياة حسنة الى جانب المبالغ الهائلة التي كان ينقحها على تجاربه ، ولم يستطع ان يصنع اكثر من هذه القطعة النافثة من الذهب . في احدى المرات في العام المنصرم كان الكونت قد صمم على

المقبض الفضي

للكاتب ايجري فرسي مولنار

مهداه الى الصديق الكبير عبدالقادر جرماس
ترجمها عن الانجليزية عيسى الناعوري

ان يتدف بالمعلم خارجا ، وعند ذلك نجح المعلم ، لحسن الحظ ، في خلق الذهب . والصحيح انه لم يستطع ان يتوصل الى ذلك الا بان يدخل الذهب - وكان قد اشتراه نعمة - في داخل الرصاص الذي كان مقروضا ان يحيله الى ذهب . غير ان الكونت سكارليت ، على الرغم من انه كان وغدا داهية ، لم يستطع ان يكتشف ذلك ، ففي ادهى نوع من اللقوس السحرية المؤثرة وفي منتصف الليل



اخذ شريط صيق من الدخان يشق طريقه خفيا من واحدة من المداخل المديدة في القصر الاقطناعي القديم . لقد برز في وسط الفجر الخريمي العالم والشمس ما تزال في بدء شروقها . وار اي قين عارف بالامور ، حين يرى الدخان من الوادي تحت ، ليعرف جيدا ان هذا الدخان لا يعني ان الطهارة قد شروعا يعدون العطور للكونت سكارليت ، او كما يدعونه في الوادي ، الوغد الاحمر . لقد كس الطهارة في قصر الكونت مهدس ولم يستيقظوا قط قبل الساعة صباحا . وكل قين عارف بالامور كان جديرا بان يعرف ما يعنيه ذلك الشريط الصغير من الدخان . لقد كان المعلم كونراد سوبربولنجيريانوس هو الذي استيقظ مبكرا هكذا .
فلقد كان الكيمائي الفني لدى الكونت . وقد جاء من ويزدبورغ قبل سنة ونصف ، ومنذ ذلك وهو يعمل في مختبره الكيمائي دون ادنى تقدم .

الواقع ان المعلم كونراد كان قد نهض اد ذلك الى عمله . كان واحد امام ناره مرتديا معطفا طويلا اسود ، وقوف النار كان يملئ مريح عجيب . كان مواد ملغمة داب رواء غريبة . كانت لحيه الرخس الطويلة البيضاء ، تدس اى ركبته ، وحبر كان يريد تسميد لحيته . وكثيرا ما يفعل هذا - كان يشحن حتى يكساذ بالمرس الارض ، وحتى بهذه الانتباه لم يكن يصل الى طرف لحيته الا نادرا .

لقد كان محاطا بكل انواع الادوات المجيبة ، وعلى الجدران كانت خرائط عجبية معلقة تشير الى حركة النجوم ، وكل السموات مجزأة الى تلك الدوائر الكروية التي يستطع المرء ان عرا منها عمليات الاقذار . وفي كل مكان تنتشر افران قوية الرائحة ممتية من الطوب ، وقوارير قوية لا تؤثر فيها حتى نيران الجحيم ، وقطع من الرصاص ، ومكاييل براقة ، وكور هائل كان يلهث كرتني تنثين مقتول حديثا ، وفي احدى الزوايا على قاعدة

ورمى ساموسوس رأسايس من اذنيه على بوابة القصر ، حتى أصبح اشبه بحتاش ضال . واحسرتاه ! كيف استطع ان اتخذ نفسي !
هكذا يكي المعلم وهو ينحنى مرارا متعددة الى الارض ليمسند لحيته الطويلة .

وفجأة ، من خلال مصيئته ، سمع في المر وقع اقدام . وفي هنيهة قصيرة فتح الباب . وفي وسط المطبخ الجهنمي وقف الكونتسكارليت بحاجبين يرقص الفضيب والوميد نهم . كان الكونت طويل القامة - نحيفا ، انمش ، ذا شعر قصير احمر . ووجه عظمي شرب . وكانت يدها كتطنتي بوفتيك كبيرتين ، وركبته نافرتان من ينظونه المحكم كأنهما بشران خبيشان . ورفع يديه الاسترطاطيتين المنطاطين بالشعر الاحمر ، وراحت عيشاه الصغيرتان الشبهتان بعميشي خنزير تبحاش مسانئس :

— والان ايها المعلم ؟!
فتخاذلت قوى المعلم فجأة ، وحاول ان يجلس على الهواء . وبلغ ريشه بلعة كبيرة جافة ، واصطبغ وجهه بلون المقيق الشاحب وهمس :
« والان ، ماذا تمنى هذه ال

« والان ؟ »
كانت لحظة رهبة . وكانت جدية الموقف تتمثل في ان الكونت قد نهض في هذه الساعة المبكرة جدا على خلاف عادته . كان واضحا انه ما يزال مصمما على تنفيذ تهديده . فخيم على الغرفة صمت مثل صمت الموت ، لا يقطعه غير الرائحة الفريية المنبعثة من خليط الامشاب التي تلي غلبا مستمرا في صمت الغرفة .
واخيرا قال المعلم : « ايها الكونت ، ليس هناك ذهب ! »

فصرخ به الكونت : « اذن هات لحيتك وشاربيك لانتفها . ثم تقدم من المعلم ، فاسرع هذا يقدف بلحيته الطويلة على كتفيه لكي تتدلى على ظهره ، وصرخ يائسا :

— قف يا سيدي !
فاجفل الكونت ، وقال : ماذا لديك ؟
فتاوه المعلم قائلا : ليس هنالك ذهب ، ولكن لمة ما هو افضل من ذلك !
— ماذا ؟

في هذه اللحظة بلغ المعلم سوبرو للتجير بانوس ريقه بلعة هائلة ، ولكنها في هذه المرة لم تمد جافة ، فقد ابتل فمه بالتفكير في كلبة لطيفة خطرت له في تلك اللحظة . لقد احس بانه مدح .



عيسى الناعوري

•
وعاد الكونت يكرر مؤالته : ماذا ؟
— شيء افضل من الذهب .
— حجر الفلاسة ؟
— كلا .
— ماذا اذن ؟
فقال المعلم : معادة الحب العالم .
ثم بلغ ريشه من جديد .
وحده الكونت بحس انه .
وكان هذا علامة الارتياب . وسال :
— هل ينفي علي ان ابلغ هذا ايضا ؟
البتلغ هذه الكلبة ايضا كما ابتلمت ، مدى عام ونصف العام ،

كل الاكاذيب التي كنت تخدعني بها لكي تطيل اقامتك هنا ، ايها اللطخة الوحشة في سماء العالم ؟
ان الارتياب نصف التصديق ، كذلك قال المعلم في نفسه . وجعل يمني كذبه باعظم ما يستطيع من الاطمئنان ، فقال :

— في اثناء تجاريسي اكتشفت اطريبه التي يمكن بها الاستيلاء على قلوب النساء .
فتفتح الكونت عينيه الواسعتين . لقد كان معروفا بشدة الاعجاب بحر النساء ، الا انه لم ينجح قط مع ساء طيقته ، فاشرق وجهه بالعبطة .
وزايح المعلم كلامه : لقد مزجت الفضة بالتراب وغلطته قسي عصير الاسبرولا المطهرة ، ثم في عصير جدور الزعرور الاوروي . هذه هي مواد التركيب ، اما السبب الكيميائي التي ينتج عنها البحر المعجب فهذه هي سري الخاص . هذا هو ...
ثم رفع غطاء احد الاوعية . كانت هناك فعلا كرات صغيرة من الفضة ممل في عصير شيء ذي رائحة هائلة .
— انا . لقد كان يطبخ ذلك الخليط طوا اسبعا اسبعا كآخر محايوه .
جساده .

وسال الكونت : ثم ماذا ؟
— ومن عار الفضة هذا صنعت لوجا رقيقا من الفضة ، وبهذا اللوح الرقيق ستعصل تنعطيه ممبس سيفك .
وحين تراقق السيدات لا تدع يدك اليسرى تفارق مقبض السيف . ولن تجد سيدة عظيمة ، او بارونة ، او كونتيسة ، او دوقة ، او حتى ملكة تستطيع ان تقاوم اغراء هذا البحر . بهذا السيف ستنجح مع اية سيدة في الدنيا .
فهمم الكونت : هم ... هل استطيع ان اتق بهذا كل الثقة ؟
— لن تعرف ذرة من الاخفاق يا سيدي !

ثم قال المعلم في نفسه : انني بهذا اكسب بعض الوقت . ولكي ينجب عتاه الاحتناء الى الارض رفع لحيته



وجه الحبيب

يا موجه القلب كاد القلب ينصفق
ما أروع الليل يفوق في ظلالهما
يا ملهمي الشعر حبي من مناهله
تكاد روحي إذا قبلت بمبسمه
كانها بتلات الورد متقلسه
وجه تبارك من سواء مكتملا

وديع ديب

ARCHIVE

نك بنصك ، وأخلاصك تتجمع
في ذلك الشيء عينه .. وأما
الآن . وقد قلت لك هذا أيها البارون
الازرق الداكن ، فأنك ستذهب الى
النساء بمقبضك الفضي دون فائدة ،
لأنك لن تؤمن به بعد الآن . وستشعر
النساء بأنك لم تعد تؤمن بقواك
الدانية ، ولهذا ستهزم في كل مكان
أيها البارون الازرق الداكن ...

ولم يستطع أن يتم عبارته ، لأن
البارون الازرق الداكن ضربه على
رأسه ضربة متيقفة . لقد كان لا بد
له من الموت على كل حال بعد عشر
دقائق ، ولكن البارون رأى من الأفضل
أن يعينه بهذه الطريقة السريعة ...
وهكذا توفي المعلم كونراد سويريو
للتجربانوس ، الضمضاش ذو الشعر
البردي ، والصبغة على شفتيه .

عيسى الناعوري

عنان

... خمسة - حدى - ستة ...
المأصيه كان وأمرأ سبب ما في بعض
سيفه الفضي من سحر عجيب .
- ماذا كانت الوصفة ؟

مجار المعلم من قرائشه : - اقم
شيران الجحيم انه لم يكن هناك أي
وصفة ... وسواء أكان ما هنالك
مقبضا فضيا ، أم زرا نحاسيا ، أم
علبة صفيح ، أم مسمارا ذهبيا في
حذوة حصان ، فالأمر كله سواء . كل
ما في الأمر أن سلوك الرجل ينبغي
أن يوحى بقتله من نفسه . هذه هي
الوصفة كلها ، وليس ثمة مهرب من
الرجل الواقع من نفسه . ولكن ينبغي
أن تؤمن أنت نفسك بالمقبض الفضي ،
والأ فان النساء لن يستطعن الإيمان
به . فانت إذن ، سواء أآمنت بمقبض
فضي ، أو زر نحاسي ، أو علبة
صفيح ، أو مسمار ذهبي في حذوة
حصان ، فان مواياك ، وجالك ،

قد حبس كتفها بين ذراعيه الطويلين
القويين ، فسقط رأسها الجميل
كالهرة ، وأحسبت بأن سكارليت
بمسك رأسها الدابيل براحة يده
الضخمة ، وراحت الفيلت تنهال
سحبه كالطير على شمعها .

وكال الكونت يقول بين العيل
المديدة ، وهو ما يزال يشد على
سيفه بيسراه : أنك لي ... تبعب
السيدة لاهئة مثله : أنت !

حماذا كانت الوصفة ؟
القي « البارون الازرق الداكن »
هذا السؤال على المعلم وهو يحترق
بعد عشر سنوات ، وكان قد جاء
بذلك العالم من قصر سكارليت بعد
أن دفع مئة ألف قطعة ذهبية . لقد
كان عاشقا كبيرا للنساء ، وقد رأى
أن حصاد الكونت سكارليت مسن

الخزاف

دون وعز من القفار وسهل
كمر يد جهل الزمان بجهل
عن مراد او كان يعيا بنقل
حساما فصلا جلته لفصل
وفساد اربيع منه مصبل
وخزرة اللوم في العذاب كنصل
وفروع الاشياء تنمى لاصبل
ويطوي ما شيدوه كظفل

هب يسمي والصبح يحبو كظفل
شجد المزم وانبرى يتحدى
ليس تثني يد له كجبان
صقلته الارزاء صقل يد القين
واستاغ الحرمان في المربع المحل
وتساوى لديه صبح وليل
عالم الناس للسزوال تراب
وبهيل القضاء ما رفع الناس

كركام في مطلع الشروق غفل
نفى صبح ينداح عن مثل كحل
ولوى الجيد دونها عن جهل
جناد مستونه بواكب طبل
لم تلطف ولم تزين بشكل
من كتاب الزمان تشجي وتسلي
وتراها قد اسهت قيد رمل
ليجود ومكمل عن كل

كتل الطين في مفاور غفل
وكان الظلام ذر عليهما
من رها اشاح عنها ازدهاء
حما لازب كاطباق ليل
في ثايا اطافها صفحات
عظمة الفابر الحيق فصول
فتراها قد اوجزت دون سهل
ليس هذا التراب غير رفات

او بواكب بهد عن شغل
دون كعبه كالاسير بغفل
في بيمين الخزاف رشا كصل
من فتوق الفمام لينا كويل
مثلما راحت الوسواس تلي
كامان في حين سميت وشكل
بيد لا تضييق ذرعا بجمبل
وتراها قد استدفقت كظفل

ما استخف الخزاف يوما بنقل
نجد الطين مسلما بقباء
سال كالشمع طيما وتلوى
او كخيخ من ذائب الفجر يهي
فطبع تستلين دون يديه
فطبع تستجد حسنا لسراء
فهى حينا تدور مثل كرات
وهى حينا قوراء مثل هلال

لعتبات من الفصار بسفل
بخرص شعبيحة وببغسل
كانبلاج الاصباح ليحس بظفل
من تراب على صحائف رمل
او حقيرا حتى يداس برجل
عن عصور وموجز عن كل

ويمد الخزاف كف سقيم
وجرت كفه تمر على الطين
فانجلي الطين دونه عن يقين
وتجلت له الحقائق سطرا
ليس هذا التراب شيئا زيرا
ان هذا التراب مجمل فصل

عدنان مردم بك

دمشق



محمد أديب العامري

تطور الثقافة في الأردن ومستقبلها

بقلم محمد أديب العامري

الرجل المتقصر

إن عنوان كلمتي هذه يعيد تقريباً مضمون الكلمة كلها ، كما دارج أياً أبسط في لغة سريعة ما كانت عليه أوضاع الثقافة وأحوالها في الأردن منذ مطلع هذا القرن ، وكيف تدرجت هذه الأوضاع عبر السنين وتفرقت وتطورت حتى بلغنا الأوضاع التي نمر بها الآن . وسأفصح على ذلك بكلمة فيما استعمر أنه ستكون عليه حالة الثقافة في الأردن في المستقبل القريب .

وحيث تعددت عن الثقافة هنا أذكر ما كان يعنيه العرب في زهو خسارتهم لأديب . فقد كان «الأديب» عندهم هو الأخذ من كل علم وطرف . ولم يكن يؤخذ استعمال معلوم بكلمة «الثقافة» بل كان الأديب هو الرجل المثقف الآن . فالثقافة على هذا هي الأخذ من كل علم أو فن بنصيب عام . غير أننا نضيف إلى ذلك اليوم الاختصاص في ناحية من المعرفة تعتبر منطقاً للثقافة أو أساساً لها . وليس الاختصاص في ناحية بعينها هو المطلوب بل هو أي اختصاص ، سواء كان ذلك في التاريخ أم الطبيعة أم التجارة أم الجندية أم في أي علم من العلوم أو فن من الفنون . على أنه يظل للتفرقة العلمية في هذا العصر أهميتها الخاصة في الثقافة . ولبيت الشهادة العلمية لازمة للرجل المثقف ، فمن الناس غير المتعلم ، ولبيت أقرب إلى الثقافة من نوع من الرجل يبدري كثيراً من حقائق العلم .

والمثقف على كل حال يكون قد مر بشيء من العلم المتعلم في المدرسة أو الجامعة ، أو نحو من هذا كله ، ولكنه كمتقف يؤمن بالفضائل ، ويميز من الأدانية وشوائب الضعف والتفينة والتكالب المادي . وهو كما قال القوس «فلا رجل» يخضع أعصابه لإرادته وسحكم عقله فسي عواطفه ، فلا يجيش ولا يلبس ولا يتخجر ، وأن يغضب لشيء فإنه ينفس بلسان» .

فالإنسان المثقف إذا أربنا الإجمال أو أنشأ ذنوا إلهام بجملة المعارف

العامه ، وصاحب نظر علمي إلى المسائل ، ورجل مبدا في الحياة يوم عثر فكره أصيلة من الحق .

يسخر في الأردن ، ولو أساء له صغير ، قد احبنا بأسباب العداوة جدا اسبح بنافه «أديب» ذات طابع مثير يمكن الحدث منه ويحدده معالته والنيق مستقبله .

بواعث الثقافة العامة ومقاييسها

عندما نحري الرء عناصر الثقافة في أمه ، لكي يستطيع البحث عن أصولها ويتتبع مراحل تطورها ، فإنه يجد أول ما يجد إلى النهضة التعليمية من حيث المدارس وعددها وأنواعها ، والمعلمون وكمايتهم ومناهج التعليم ومحتوياتها والكتب المدرسية ومصوباتها . ونتيجة ذلك كله هو الطابع الذي يولده هذه النهضة .

وهناك بالطبع حركة التأليف والترجمة والنشر : ناليف الكتب المدرسية وغير المدرسية على شئ أنواعها والصحف اليومية والأسبوعية والمجلات الشهرية وسواها . وهناك أيضاً نهضة للشرح والنهضة الفنية مجلة والمينما ، والأنا للفرزيون . ولا ننسى في هذا الجبال السوداء الأدبية والاجتماعية والعلمية التي تشارك في إنشاء حركة الثقافة العامة وروايتها . وتصور الموسيقى منذ الآام الرافقية شعرا هاما في تكوين الثقافة ، ويجب علينا أن نضمها نحن للعناصر الأخرى التي نؤلف الثقافة وإن كان حقلنا منها قليلا ، وقليلا جدا .

وناقس KAYES في بلد من البلدان يمدى انتشار هذه البواعث والمصاب التي سني صرح الثقافة . فازدياد نسبة التعليم وانتشار حركة البناء . رأسه . الحركة . الحية - كل ذلك يصير معاسي للبناء وتطوري بها الفائرة بين بلد وآخر .

ومن المقاسي الأساسية الموزعة التي تصلح وسلة عامة للتصير عن معن الثوابل انتشار الثقافة وتعمقها هو نسبة المتعلمين في البلد أوه من الناس . ونؤلف لكياس مادة للذين بلغوا سن الخامسة عشرة وتعليمها . ومع أن هذا المقاس حسابي بالطبع إلا أنه ذو دلالة مقبولة على ما نحن بصدد الكلام عنه ، لأن التعليم (أي إزالة الأمية وإزالة دالمة) هو أساس لدرة الإنسان على التقدم إلى العلم والتأري فيه وإلى التمكن من الزود من مصادر الثقافة ووجهها الأخرى .

تطور الثقافة في شرقي الأردن لعام ١٩٥٠

في تتبع هذا الموضوع يطيب لي من أجل المقارنة الواضحة والمحصنة في أن معا أن اعود إلى مطلع هذا القرن فيقبل انحصار الاستعمار التركي في هذا القسم من العالم العربي الذي أصبح فيما بعد شرقي الأردن وفلسطين . ويمكننا أن نخصم هذه الفترة إلى فترتين : الفترة الأولى تقع قبل سنة ١٩٤٠ والفترة الثانية تقع بعد هذا التاريخ . وتقع الفترة الأولى التي سنتناولها بالبحث ما بين سنة ١٩١٨ حين غادر الترك هذه البلاد وبين سنة ١٩٤٠ . والفترة الثانية مع س. ١٩٥٠ ونفسا هذا . وسنة ١٩٥٠ هي السنة التي وقع فيها انقسام فلسطين ، شرقي الأردن والجزء الشرقي من فلسطين .

لقد ترك الترك في البلاد وصفا متشابها في الفصتين الشرقية والغربية من البلاد ، وكانت العوامل التي أثرت في التاجيتين متشابهة شكل عام ، نولا أن حقل فلسطين من الحركة التعليمية والمنهضة الثقافية كان أكبر من حقل شقيتنا شرقي الأردن في عهد الترك وبعد الاستبداد على السواء .

فاما في التعليم : فقد تسلمت إدارة شرقي الأردن من الإدارة التركية نظاما خاصا به ، إذا صحت التسمية ، يتألف من عدد قليل من سن الكتابيق ويقع مدراس ابتدائية مدة التدريس فيها ثلاث سنوات ، وأربع مدراس « رشدية » مدة التدريس فيها ست سنوات ، ولا شيء غير ذلك . وكانت المدارس الأربع في السلف والكرز وعمان وأربد .

ومن المعلوم ان المدارس الابتدائية ، مثل الكتائب ، لم تكن تعلم الا القرآن الكريم والدين والنطق والحساب باللغة العربية . اما المعوق الرشدية وعندها ثلاث فروع الابتدائية فكانت تعلم الماريخ والجرافيا والطبيعات ومبادئ الهندسة بالفرنسيين العربية والركية .

وعندما اسست الدولة الأردنية عام ١٩٢١ كان ذلك ايذاناً بيزوغ نهضة جديدة عربية في البلاد ، فما تقدمت الشهور في تلك السنة حتى اصبح في البلاد (٢٥) مدرسة يقوم بالتدريس فيها ٥٣ معلماً و ٦ معلمات ، وميزانية المصارف قدرها نحو ٦٠٠٠ جنيه في السنة . وفي سنة ١٩٢٢ اصبح في البلاد ثلاث مدارس ثانوية ميسطة في السلط واريد والكرك ، لم ما عتتم مديرتا السلط واريد ان اصبحا ثانويتين كاملتين .

وبعد هذا تطور نظام المعارف تطوراً حديثاً وان جاء ونياداً ، ففي سنة ١٩٢٣ مثلاً اصبح عدد المدارس في شرقي الاردن نحو ٦٥ مدرسة واصبحت ميزانية المعارف آنذاك نحو ٢٠ ألف دينار . وهذه ارقام بسيطة ازاد ارقاماً هائلة ، ولكنها مثل بدايات النهضة التنشيطية التي طلب مستمرة متزايدة منذ ذلك الوقت الى عهدنا هذا . وما يجدر ذكره ان مدرسة عمان الصليبية كانت قد اسست منذ البدايات لتعليم الطلاب المتخرجين من المدرسة الابتدائية من التجارة والهندسة والخزيران وغيرها .

وفند بداية هذه النهضة سنة ١٩٢١ دخلت العلوم الحديثة الى المدارس ، ومنها روح التعليم المعصرة والبرامج الحديثة ، فاصبحت الدراسات على العلوم شبيهة بما نلهمه الان . فبدأت مخطط التامع المضافة الى الدين واللغة العربية . وكان علوم بالفرنسي معظم الوقت معلوم وفقدوا الى شرقي الاردن من الاطراف المعصرة الجادر والحاصد فلسطين وسوريا .

وكاتب روح التعليم العالي ، فقد كاتب في سنة ١٩٢١ :
بالحد على الاستعمار وسرب الى بهمة حية في سنة ١٩٢١ .
العرب ومجدهم التامد .

وبعد سنة ١٩٢٠ كما لمنا شملت شرقي الاردن بهمة علمية على نطاق الواسع واسرع . مع قلت البلاد معاصرة لادارة التربطاة التي كانت تميز البلاد قديماً وتحدد خطوات نهضتها التالية ، غير ان الملك عبدالله الملك العربي العالم رحمه الله ، والحكومات الوطنية والتشيم الاردني كان لهم اندفاع قوى . لذلك نجد انه بعد ان كانت الحكومة تترجم الاهالي في بعض الحالات بارسال اولادهم الى المدارس ، اخذ الناس يرسلون هؤلاء الاولاد فلا يجدون لهم فيها مقاعد . ومع هذا القسفت الى الحكومة في المدن والقرى ومضارب الجبل ، فكان يصل استولى كثيرة الى حد الازمة حلاً .

واخذ عدد المدارس والمعلمين يزداد ، فما وصلنا الى عام ١٩٥٠ حتى بلغ عدد المدارس الابتدائية (ومنها رياض الاطفال) ١٠٠ مدرسة وبلغ عدد المدارس الثانوية الكاملة (ومنها المتوسطة) ٨ مدارس .
اما في (١٩٤ / ٦٥) فوجدت مدارس القسفة التشرقية الحكومية وحدها فان عند هذه المدارس يزيد على ٧٠٠ مدرسة .

اما عند المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية والاهلية ما فهو ٥٥٨٥ في حين ان عدد التلاميذ والتلميذات بلغ ما يتفاد على ١٩٢ ألفاً . وكان عدد المدارس الاهلية اول الامر ساعد عدد المدارس الحكومية ، بل يزعم . اما الآن فان عدد هذه المدارس يصادف لثلاث مدارس الحكومية ، وذلك في المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية على السواء ، واما حركة التنايف والتشريع في شرقي الاردن : فقد قلت معدومة الى وقت قصام الفلسطينيين في اوائل سنة ١٩٥٠ . ان كان عدد الكتب المؤلفه قليلاً ، كما ان عدد المصنف الموية كان يتراوح بين صحيفة والتنين ، والاسبوعية بين ذلك . وكانت المجلة الشهيرة تظهر انسياً وتختفي ليظهر غيرها .. وهلم جرا . نذكر من الكتب التي ظهرت في

هذه الفترة « الامالي الصليبية » (١٩٢٩) و « المذكرات » (١٩٤٥) للمرحوم الملك عبدالله ، وكذلك « تكملة المذكرات » (١٩٥٠) كما يذكر كتاب اخرى منها كتاب نموذج الفضائل الاسلامية لتشيخ بديم اللاح ، وتاريخ شرقي الاردن ليك وحمة اعوام في شرقي الاردن للمرحوم المظفر يونس سلطان وغيرهم . ولقت جريده الاردن تظهر منذ تلك الايام الاولى الى الآن وظهر جريدها يمتد من الصحف يومية واسبوعية وشهرية ، مثل مجلة الحكمة للتشيخ بديم اللاح .

وفتور قبل سنة ١٩٥٠ كتب اخرى معددة المؤلفين اردنيين منهم عبد العظيم عباس وحسن زيد الكيلاني وعيسى الناعوري ويعقوب العوداد كما ظهر بدايات للتنايف الفرنسي لعدد من الاساتذة المعلمين .

واما حركة المسرح : فلم تعد تلك الفرق الغرق الموسمية وقرق التوادى والقصصيات . ولم تكن الرأه خلال القسم الاول من هذه الفترة لتظهر على المسرح ، ان كان هذا متتبعاً ، فكان الرجل يقوم بدور الرأه . وكان مقصود المسرحية في الغالب موضوعاً يدور حول البيت العربي او المرح الاسلامي او حول البطولات التاريخيه .
واما الموسيقى : فلم ترد على عمل الفنين والهنداء والمازفيسين النشيين غير المعلمين ، يمزجون على اثنائي والآب اخرى محدودة ، مع القاء والهنداء للقطع العامية او العربية المسروولة صيغة اللغة غربية التركيب .

وفي اثناء هذه الفترة لعب فرقة الجيش العربي الاردني لفرق على عدد غير قليل من الآلات ، لكن الامر فيها ظل مقتصراً على المازفبات العسكرية والقطع الموسمية العربية والاجنبية المتألفه ، دون تأليف ان يكون . ولما نورد هذا في معرضي القلي من قدر القرفة فان هذه الفرقة خور . وكثر عدد افرادها الى حد ممازلاتها الى حاجات الجيش .

تطور الثقافة في فلسطين الى سنة ١٩٥٠

في سنة ١٩٢١ في الجزء الغربي من البلاد الذي سمي بعدئذ القسم الغربي ، انساب النباء الاخرى من نائب ريس القصرى الذي جدهم في شرقي الاردن ، وبخاصة عند المدارس الاهلية الوطنية والجنسية .

لقد تركوا البلاد وفيها عدد من الكتائب منتشرة هنا وهناك في الماجد وغيرها . وكاتب هذه كالمادة تعلم القرآن الكريم والدين والطق والحساب ، كما تركوا فيها عدد من المدارس الاسدائية يبلغ ٩٥ مدرسة حكومية يعلم فيها ٧٧٥٨ تلميذاً وللصدة ، اي عشر الاطفال الذين كانوا انذاك في سن التعليم الابتدائي ومجموعهم ٧١٩٢٢ .

ولم يكن في جميع احاء فلسطين عند ابتلاع نيران الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ في مدرسة ثانوية كالمسة واحدة في المكتب السلطاني في القدس . وكانت هناك مدرستان ثانويتان موسطمان (مكتب اعادي) احدهما في عكا والثانية في نابلس .

وكتب المدارس الاهلية والوطنية في فلسطين اكثر عدداً ، فقد كان هناك سنة ١٩١٤ (٥٠٠) مدرسة ابتدائية اهلية ووطنية ، وكان بين المدارس الاجنبية « مدارس امركية ولألمانية واتشيزية وفرنسية واطالها وروسية » بينها عدة معاهد ثانوية ومدرسة للمعلمين واخرى للمعلمات يديرها الروس ، ومدرسة للمعلمين يديرها الالمان . « وعود هذه الكثرة الى عهد «الانتياحات» التي تأتالي بها الاتراك للمول الاوربية ، التي تساق هذه الدول لتكون طلائع الغزو والكتب .

وفي اواخر العهد التركي في فلسطين اسست في القدس (خلال الحرب العالمية الاولى) الكلية الصلاحية . وكانت مدرسة دينية عالية عصية ، وافنتي فيها باللغة العربية غناء كبيرة بسبب محاولة تركيا في اخر عهدها ارضاء العرب الذين ارادهم في الحرب الى جانبها .
وخلال الانتداب البريطاني سنة ١٩١٨ محل الحكم التركي في فلسطين فسار التعليم زمن هذا الانتداب بطوائف وثيدة ظل الامر انشاه سجالاً

بين الاهالي والهيئات الوطنية من جهة وبين حكومة الانتداب من جهة اخرى . إذ كان التعليم طوال هذه الفترة مقتصرا على عدد قليل من المدارس الابتدائية (عدد المعلم فيها سب ستوات) . وفي سنة ١٩٢٠ مضاعف عدد المدارس العربية ، وما زال هذا العدد يزيد حتى بلغ حين نزل البريطاني البلاد سنة ١٩٤٨ نحو ٢٥٠ مدرسة . وكانت المدارس الابتدائية الوطنية والاجنبية أكثر من مدارس الحكومة عددا . وكان المعلم في جميع هذه المدارس حستا على الصوم ، وإن ظل نظامه أزاء مطالب الجهاد ضيقا .

وكذلك كان الحال في المدارس الثانوية موسطة وكاملة . فقد كان عدد هذه المدارس قليلا ، وإن كان مساويا على العموم حستا أيضا . وقد انقصر المعلم الثانوي المتوسط الى سنة ١٩٢٨ على نحو ٢٠ مدرسة موزعة في أنحاء البلاد . أما عدد المدارس الثانوية الكاملة فلم يزيد على خمس ، ولكنها كانت متوزعة . فقد كانت المدرسة الصابرية ببيافا ثانوية كاملة تميل الى التعليم التجاري . وكذلك مدرسة خوري في طولكرم ، أما كانت تميل الى التعليم الزراعي ، ودار المعلمين في رام الله . أما المدارس الرشيدية في القدس والكليية الرشيدية في القدس فقد بلغ المعلم فيها مرحلة زيد عن الدراسة الثانوية الكاملة الى منها اربع سنوات بعد الدراسة الابتدائية .

« وبلغ عدد الطلاب والطالبات في مرحلتي التعليم الثانوي الحكومي في نهاية العام الدراسي ١٩٤٥ ٤٦ ٢٥٨ طالبا و ٢٢٦ طالبة فقط . » وزاد هذا العدد قليلا عند انتهاء الانتداب فبلغ نحو ٢٥٠ طالبا وطالبة . فلما انزاح الانتداب البريطاني عن فلسطين انطلق التعليم من هناك ، واختار ينهض نهضة واسعة ، ويبدأ يواور هذه النهضة واضحة بوضوح خاصة حين انضم الجزء الشرقي من فلسطين الى املاكه الفرنسية وساريا معا في حركة سريعة في أساس النهضة التعليمية الناصرية . الملكة أما حركة الفكر والتأليف والنشر : والحكومة التي في فلسطين في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم . أما حركة الفكر والتأليف والنشر : والحكومة التي في فلسطين في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم . أما حركة الفكر والتأليف والنشر : والحكومة التي في فلسطين في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم .

الحركة بنظر من شباب العرب الذين انكبوا على التأليف والنشر في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم . أما حركة الفكر والتأليف والنشر : والحكومة التي في فلسطين في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم .

الحركة بنظر من شباب العرب الذين انكبوا على التأليف والنشر في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم . أما حركة الفكر والتأليف والنشر : والحكومة التي في فلسطين في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم .

الحركة بنظر من شباب العرب الذين انكبوا على التأليف والنشر في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم . أما حركة الفكر والتأليف والنشر : والحكومة التي في فلسطين في هذه الفترة ، أي منذ آخر العهد التركي ١٩١٨ ، قد كانت أصما وأوسع وانغمس في مشيها في التعليم .

الحركة الثقافية في المملكة بعد سنة ١٩٥٠

في سنة ١٩٢٨ وقعت حوادث فلسطين كما هو معلوم ودخل الجيش

العربي الفرنسي الى البلاد وانضم اليه الصنف المتفرقة منها الى المملكة الأردنية . مسماها والقيما تدريجيا حتى أعلن هذا الانضمام رسميا مطلع سنة ١٩٥٠ . وفي هذه الفترة ومعها سارت الفعاليات وما جافسا معركة نهضة تعليمية أعاليه تغيير سويديا في التطور ، على الرغم من ضيق الرضاة وفلة الانتكابات .

والخليفة في أن شومر انشأ بان حكومتهم أصبحت عربية منهم ولهم حوزهم الى الصف على وزارة التربية والهيئات التعليمية لمع المدارس على اختلاف أنواعها من ابتدائية واعدادية وثانوية وعليا . ولم يمسر عدد الصف على فتح المدارس في المدن بل يتجاوزها الى القرى ، حتى القرى البعيدة ، وضارب اليهو . وقد ساعد على إبلاغ صوب الشعب الى الحكومة تولب البلاد وإيمانها في مجلس الأمة . وما دعا الى الإندفاع في سبيل التعليم الصانعون الفلسطينيون الذين شمروا بالناحية الى الزود بأعلم كوسيلة للتخفيف ، وانبثق الأردنيون جميعا في هذا التيار فانضم ميثاقه التعليم . ولم تكف مدارس الحكومة فانقطع الطلاب الى سائر أنواع المدارس الإلغية من وطنية واجنبية . وفي سنة ١٩٢٠ وجزءا بعد انضمام الفلسطينيين ازداد عدد المدارس ازديادا مفاجئا وازداد مع ذلك بطيئة الحال عدد الطلاب من بنين وبنات . ونوعت مع هذا تنوع المدارس ، فاستحدثت أول المعلمين أولا لم يبرز الحاجة الى التعليم المهني فاحتل في المناهج مزيد من التعليم الزراعي والنشاط الصناعي والتجاري ، ووقع مستوى التعليم الزراعي . ثم امتعت المدارس الصناعية وصوف خاصة بالتعليم التجاري .

وتمت الدفاع الترسد والتعليم في هذه النهضة بالتدريج المثال وفيها معلمين ٧٠ بالآلة من طلاب البلاد وطالباتها ، قامت جهات رسمية وبصورة رسمية . أصبحت لهذه المشاركة في هذه الخدمة وتحصل فست من الصفاء . فقامت أحد مدارس القواب المسلحة تعلم نحو ١٠ بالآلة من طلبة الملكة . ولما لها . وأحد وزارة الشؤون الاجتماعية ودارية الإغاثة . وقدمت من رة . وقدمت وكالة الفوت تعليم نحو ١٠ . وهذا الهيئات الأهلية الوطنية التي سيرة ٢٠ بالآلة . الجمعية الأجنبية وتعلم ٢ بالآلة .

وأما عديا الى الانضمام الى لبنين عدد المدارس والمعلمين والطلاب وحينما عدد مدارس وزارة التربية والتعليم بلغ في سنة (١٩٢٠ / ١٩٥٠) مدرسة . وقد أصبح عدد مدارس البنات أعلى نسبة بكثير مما سبق ، فمن هذه المدارس ٨١٠ للطلاب و ٥٨٠ للبنات . ومعظم هذه المدارس في القرى ، فإن العدد هنا ١٠٢٢ مدرسة . أما عدد المعلمين والمعلمات فبلغ ١٢٨٨ ونسبة عدد المعلمات أصبحت أعلى من قبل ، فالمعلمون ٤٨٢٢ والمعلمات ٢٢٤٩ . وارتفع عدد الطلاب والطالبات ، فهم الآن في مدارس الحكومة ٢٤٠ ألف منهم من الطلاب . وإذا أخذنا جميع أنواع المدارس باستثناء الحكومية وغيرها ، بلغ عدد الطلاب والطالبات ٢٥٢ ألفا ، أي أن ٢٠ بالآلة من السكان من الطلاب الذين يتخفون الى المدارس ، وهي نسبة تظل على النسبة التي تعرفها الدول الرافية .

ولنفقد أن عدد المعلمين بين الرجال في الأردن أصبح نحو ١٠ بالآلة أما بين النساء فربما أصبح ٢٠ بالآلة وربما كانت هذه أعلى النسبة في إطار العالم العربي ما عدا أفرا واحدا ، هو لبنان .

وهناك ظاهرة في هذا التوسع لا بد من التبرير عليها إن نهمة هذه الدراسة من ناحية الآثار الثقافية في المجتمع . فالمطبعة في أن هذا التوسع الثانوي في التعليم لم يرافقه ارتفاع في المستوى العلمي والثقافي للبرجيين من الطلاب والطالبات ، والذي وقع هو أن عدد المعلمين من ذوي الكفاءة اللازم لهذا التوسع لم يواكب عدد التلاميذ الذي تصافح مرات كما ذكرنا . وما أجل أخذ خريجو المدارس الثانوية يطعون في هذه المدارس نفسها . وقال نسيما عدد الجامعيين الذين بحث أ سالف منهم ملاك المعلم في المدارس الثانوية ، فكأنه النتيجة حيوا عاما في المستوى التعليمي والمستوى العلمي والثقافي للبرجيين . وبغير هذا الهبوط سحو ستين دراسيتين أو يزيد على

لشخصية بالعلم الوطني العربي الذي ساد بلاده فتكونت من ذلك شخصية وإن لم تتمتع بالمسوى الثقافي الذي يلقه شعبه من الثقافة الغربية إلا أن أصالة في الطبق العربي والفروسية لم يمسسها في ، فتطورت ثقافته وعرويته متمدجة بالروح الإسلامية . وهذا كله في الشخصية الحديثة امتزج بشيء من الثقافة العلمية مع التشبث بالعقائد العربية ولما كانت الصفات الشخصية ، والميل إلى التزعة القبلية ، وهو مثل شبيهه الشخصية جدي الظواهر موجز القصة شديد النشاط . فلما اندمج التشبث باسم الصفتين أخذت تبلور من ذلك شخصية الأردنية ، وتلك الآن صفات الشخصية الأردنية تكون مسجلة واضحة ، تجمع بين الحسين في الوطنية الحديثة والإيجاز في الأداء ، يزين ذلك كله خلق يرتكز إلى الأصالة العربية دون كراه أو رياء ، ويحتل بظواهر الحضارة الحديثة دون أسراف في الظهور أو انحراف في العادة أو خروج إلى العقائد البالية . تلك هي ثقافة الرجل الأردني ، وكل ما نلمسه خلال التطور القادم أن لا يتجرف في تيار المناهج السخطة للانحراف إلى الخلق أو اللغو مما أدى قرنه بل في حلق غيبلة من بعض الأساطير الثرية أو الجديدة على التراث ، كما نامل أن برعوي الشيايب مما أخذ ينساق إليه بعضه من مظاهر المرافعة الشخصية التي رجحت من الغرب ، وقد شكا منها الغرب ، ونسب من يأس العرب ونجونا نحن من الحرب.

ولست أنكر الفأري الكريم التي أجد شخصية الأردنية ، وقد علمت فيها هذه العوامل التي ذكرنا ، هذا وسطا بين شخصيات الرجال العرب في قاعاتهم المختلفة ، ولعلني أني أن يكون شخصياتهم على مثال ما لم نعلم في هذه الجمعية من العالم العربي لسان فيها بعد بالتطور الجدي وحده .

مستقبل الثقافة في الأردن

بعد أن بلغنا هذه المرحلة من الحديث في أوقات ثقافية في الأردن ومراحلها وصفاتها قد يستتبع الفأري الكرم مستقبل الثقافة في الأردن فيستدل بما سيكون عليه مسنها وإيجالها . وفي الحقيقة إنني أجد الثقافة الأردنية ، شأنها شأن الثقافة في القارة العالم ، تتأثر بأحداثها وأحداثها ، كما نرى في بعض مناهج البلاد الأخرى .

فحتى لو لم يمتد نطاق المملكة الأردنية الهاشمية من مظاهرها الجغرافية العالي ، فاني أوقع أصدادات أخرى للثقافة في الأردن بسبب انتشار التعليم على نطاق أوسع حتى يضم أفراد الأمة الأردنية كلها . إن هدف التشبث كما نعلمه من الدفاعات التي نظم هو أن يحصل على هذا العلم في فرد في الأمة ذكرنا كان أن انتهى . وقد برزت منذ الآن أحاديث لا يتجه التفكير إلى فتح المدارس الكافية لاستيعاب جميع الذين هم في سن التعليم فحسب ، وإنما يتجه إلى تعليم الكبار أيضا . وتعليم الكبار وفي قدم جديد في بلادنا ، فنحن لا نزال نذكر منذ الصغر كيف كانت بعض الحصص الخيرية تفتح صفوفها ليلية للأمة الأمية يعتقد إليها أناس كبار السن . غير أن تعليم الكبار يستلزم معد اليوم شكلا متفعا تقوم الدولة بالقبض الأول في تأسعها في ذلك الهيئات الدولية .

وإني اعتقد أنه لا يمر جيل (٢٠ سنة) على هذا الوقت حتى يكون قد تعلمنا كل التخصص من مشكلة الأمة وما لازلها من آثار التخلف . وإزالة الأمية في مفاصل التطور . وما أصغر من قال « هـ » لو أن الناس جميعا يقرأون ويكتبون !» ومعنى ذلك أنهم يعتقد يتعدون في كل سبيل للتطور والخروج من حالة الجهالة إلى حالة الحضارة . ويعنى أناس يتخوفون من انتشار التعليم . ولو كنا أول أمة تهدف إلى تعليم جميع أبنائها لكان للتخلف سبيل ، ولكتنا لا نتلعق إلى الأم التي كانت جاهلة الجهل كله أو بعضه ، وكانت ذلك ضعيفة

الوارد متخلفة الكتلة ، يرى كيف أدى إخلاها بأسباب العلم الأولى (التي أزال أمية الناس) إلى زوال النصف عنها والذل واستبدال القوة والتمتع بذلك الوضع الأولي الكرم . وسعدوا الجامعة الأردنية والمعاهد العليا ، التي تتبثق عنها وظهور معها ، حركة التآليف الفكري ، كما ستعود حركة البحث العلمي الذي يولد في كفا العاليتين رجالا مياورون وصفاتهم من الدول العربية والأجنبية فيؤدون الأمانة للتصارع الأردنية والعربية والعالية على النحو الذي أداه أسلافهم من قبل.

ومن أجل ذلك كله اتق أن الإنتاج الأردني في كل باب من أبواب المعرفة والثقافة سيستورد رفا ويرفع سوية حتى يباري الإنتاج العربي في مصر ولبنان وإيرمهسا ، وفي الأنظار الأوروبية والأمريكية . وسيزداد عدد المكتاتب الناجمة سنويا بالأم كتاب أردنيين تلقف دون التاجهم الآن حواجز الشهرة والمقدرة وتسلط النشر والحواجز العادية . وفيما على ذلك سيزداد شأن الصحيفة اليومية كانت أم أسبوعية أم شهرية إلى الدرجة التي تقرا فيها الصحف على قدم المساواة مع مثيلاتها في الشرق العربي والغرب . وحركة أخرى من مظاهر الثقافة الأردنية التي أن سيكون لها مستقبل باهر جدير بالأردنيين أن عرفوه ويتشبهوا به وبظواهره . وهو إبداع المعلمين أو رحلتهم إلى الأنظار العربية المستقبلية . إن هذه الحركة تشمل في معظمها الآن معلم المدارس الابتدائية ولها يد من تشمل معلمي المدارس الثانوية والعالية كذلك . واني اعتقد أن الأردن بما أداه الله من موقع مناسب في العالم العربي ، وبما تصب به الأردني الشخصية مما بهته ماله ، الرضا الشعوب العربية في إرضاعها الخلفية العلمية . وكل ما أرجوه في هذا السبيل هو أن يطمئن الأردنيون إلى مصمم هذه ، ولا يشاغلوا مع تيار الانحرافات والتجارب الضخمة الإجماعية المقتلة التي قد نلصق عليها هذه العلة .

بالحرم في الأردن الذي نعلم أن الثقافة التي نعلم إلى الآن . رواد على وقد أنشأوا الأدبي والوحي العلمي والمسوى الثقافي عامة ، وفي التوادي والجميحات .

لقد كان حال الأردن مع الأسف من هذه المؤسسات قليلا إلى الآن ، وقد كان لها نشاط في فترة قصيرة في فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية ، وكذلك كان الشأن في سوريا الأردن في الوقت نفسه ، لكن هذه الحركة أصبحت تنكمس ، وأثق أنها ستستأن من عثرتها وأنه سيكون لها مستقبل زاهر في الأردن الجديد . أما المسرح فسوف يزدهر أكثر مما ازدهر في الماضي ، ولعل العوامل التي انتكست نهضة المسرح المحبوبة في الأردن ، ورجعت هذه النهضة ، زول وتفسد ونحل مظاهرها عوامل أخرى تنهض بهذه الناحية . وبهذا أيضا أن وزارة الإعلام بعد دعمه للقيام بهذا الصبه . وعندي أن هذا هو الفرج الصحيح في الأردن ثقافته بالمسرح وبما ينشئه المسرح من الآثار الجيدة في إفاق الفكر ورفاعة الحس . ومع أن مساعده الدولة للمسرح ما في الآن إلا فكرة ، فاني على شية اليقين بأن هذه الفكرة ستخرج ، أما كيف مدح الوجودمبيل الرقي لهذه النهضة الثقافية بأبوابها جميعا ، فستحتاج إلى نيانه فيما اعتقد . ويمكن أن نلاحظ في التاريخ الماضي وفي العصر الحاضر كيف نهى الدول الكبرى بتوجيه الحال السبيل لهذه النهضة ، بسبب من تعدد الكفالات وإمكانيات التبوع وأمانة المناخ الطبيعي للتكامل اللازم للمظاهر الثقافية المختلفة ، ومنع المسرح والتوادي والجميحات .

ولسا أن نسل البحث في المني المقصود من الوحدة العربية . غير أن كتلة واحدة على الأقل تتألف ، تكفي من حيث عدد السكان والثروة المادية فتتبع أجو الموردي للتطور الثقافي في سائر أشكاله وأبوابه .

عمان

محمد أديب العامري

طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي

من « المرأة الوثائق » في لندن



يسافر المسي المعروف بين من السعر وبي بهما احب
 عند بعض النارجين والمفسرين للدين على غايحه
 بالفسفه وادوال احكمه به بلدين على سباد عديده .
 ولا اعلم ان احدا من النارجين او المفسرين قد تعرض
 الى مثل الحق في معنى هذه المس او الى سبل اصل
 الافكار المفسه فيها . واذي ظهر لي ان هذا افكر
 وامثالها كانت معروفة لدى الحاسبه من الناس في زمان
 الزمن . سواء كان افسد افرعا او فارسا او هند
 او من الاسكندريه . ومن عرف عنى اراء بعض الفسوف
 الاسلاميه وبعض افرعها والشعراء
 عموما والعرف حاسبه في العصور
 الاراء كانت معروفة في امكه اخرى
 وحسن عند اصحاب المعوق والمعد
 مثلا احسب
 والمعري الشاعر كان متاثرا بفسفه
 عرف منها في مقدمه كتبه ودفه
 احسانه والكناسه كتابا يعولان
 السططسي الاغريق . وهذا هوذا المسي حو
 مسفاة من اقوال السططسيين واقوال افلاطون وارسطو .
 اما بيتا المثني فهما :

١ - دوش على نصر ما شئ مقرر . فانما نظرات المس كالخليم
 ٢ - فليل تسلع نفس الزء ناله . وفيل سره جسم الزء في العف
 البيت الاول في معناه . كما يبدو لي . يمكن ان يعرف
 بان الحقيقة لا وجود لها في هذا العالم . وان الذي نسم
 بوجوده في حال اليقظة انما هو من حيث الحقيقة كالطم
 الذي لا وجود له في خارج ذهني الخيال . وهذا هو رأي
 اسططسيين الاغريق وعلى رأسهم برونكورس ١٨٠١ ق.م
 وكورحسان ١٤٨٠ ق.م . فهم يعولون ان الحقيقة هي
 هذا الكون وهم ناس . ولا وجود لشيء على الاطلاق .
 وان ما نشعر به نحلف به اختلاف الشائى وباحلاف الوقت
 والزماني . فلهذا اضطررنا الى خلاف الذي نشعر به اب
 ونشعر به زء او عمو . فلا وجود لشيء حقيقي بقى
 عنه . وليس في امكاني ان افهمك ما انتى انا من شعور
 او احساس بالموجودات ولا في امكاني ان افهمني ما
 لذلك من شعور او احساس . فالامر متحلل من كل
 ضابط . وهذا هو رأي الفرقين الاسلاميين الحسانية

والكناسه . والامر مبروك لكن اسبل على سنده . ومن
 كما جرائ له . وليس لاي اسبل ان يفسر رايه على
 انسان اخر ما دامت الحقيقة لا وجود لها وما دام الناس
 غير متفقين على حقيقة او مبدا مقبول . ويقول برونكورس
 لا يوجد شيء على الحقيقة . والاشياء التي نشعر بها تختلف
 باختلاف الأشخاص . فالذي اراه انا واعتقد بحقيقته .
 انت لا تراه ولا تتفق بحقيقته فلا وجود اذن لحقيقة كلية .
 وانما تختلف الحقائق بالنسبة الى الأشخاص . فهي ضالعة
 مفقودة . والفرد بنفسه هو مقياس كل شيء في هذا العالم .
 وقال كورحسان لا يوجد شيء على الحقيقة . وان وجد
 شيء ما فلا سبل ان يعرفه وجوده . وبو عرفنا بوجود
 شيء فلا يمكن عن هذه المعرفة ان يفسر . ومعنى ذلك
 ان كورحسان ياذي باستحالة المعرفة . وبذو سما لذلك
 يستحله الاعرف عن مبادئ احلاسه .

هذه حصار راء السططسيين الاغريق في هذا الوجود
 وحقيقته وفي امكان معرفة الاشياء . وقد تعرض هؤلاء لهجوم
 ضعف منه عنهم افلاطون وارسطو . ولكن هذه الاراء
 عذب الى الفسوف في العصور الوسطى بحسب اسم الفلسفه

جزء
 ان احسا
 ان رشد دح في رابع اخر
 في راء الروح ومن الاراء الماديه
 في كتبه عن رابع الماديه ان انا
 شدة ادخ فكره الفلسفه الماديه

 كما ان هذه الفلسفه احديس

سبلت في سبوت رس ادس في العصور الوسطى . وما
 دخلت الكنيسة في محاربه . وهو بحث خارج عن
 صددنا . وانما تشير اليه على سبيل التماسية .

ان اسب اشئ بمسبي في علة ماسة بفسفه
 افلاطون وارسطو . ولعل القارئ الكريم يذكر من بعض
 او من قلناه في معالايه ان افلاطون رى ان الحزن
 لها كليات تجمع بينها في فكره ذهنيه جامع . ولا سبل
 على اختلاف اقارءه يشترك في كله جمعه وهي الاسسه .
 وكذات الحوا على اختلاف انواعه يشترك في كسره
 جامع في احواسه . وكذات الشا يشترك في اسسه
 وهكذا . ولكن بعض الكتب اعم من بعض . كالحيوان
 فان اعم من الاسسه لان الحيوان يشترك فيه الاسس
 والحيوان الصحيح . لذلك فان الحيوان حسيه والانسان
 بوعه . والحس اعم من النوع . او النوع احص من
 الحس . والحسه هي ماهية الحس
 وابوعه ماهية النوع . وجميع افراد الحس يشتركون
 في الحسه . وجميع افراد النوع يشتركون في البوعه .
 فالانسان مثلا ماهية نعم جميع افراد الانسان علسي
 اختلافهم . ويرى افلاطون في نظريته المثالية Idealism

أن هذه الماهية هي الشيء الحقيقي الصحيح في الوجود وأن الصور المختلفة منها الحالة في كينونة الأفراد صور منسوخة عن الأصل ولا تمثل الحقيقة إلا وهي ناقصة منسوخة . هذه المثل هي التي تعرف بالكماليات Universal فهي أفكار موحدة وصورها المختلفة أفكار مفرقة . وتوجد هذه المثل في الفعل الاسمى أو العقل الكلي وهو نفس هذا العالم أو روحه . وإذا هلك فرد من أفراد النوع ، فإن ماهية النوعية لا تهلك معه . ومعنى ذلك أن نفس الإنسان خالده .

ولكن أرسطو ، الذي لم يترك فكرة لا لاطلون إلا ناقضا . بعد خالف افلاطون في مسألة خلود النفس ، وقال ان النفس لا يكون لها وجود شخصي بعد الفكا ، ولو انه جعل الباب مفتوحا امام فكرة الخلود وامام فكرة الفناء على سواء . وهذا هو السبب في ان بعض الباحثين يعتبرون ارسطو بأنه يأخذ بفكرة الخلود وأن البعض الآخر يعتبرونه بأنه يأخذ بفكرة فناء النفس بعناء الجسم . ومن هؤلاء ابن رشد العربي الذي لم يؤمن بخلود النفس . وكان لرايه هذا تأثير كبير في الفلسفة الدينية المسيحية . مما أحدث انشقاقا في صفوف رجال الدين . كما ذكرنا . وادى الانشقاق الى خلق طبقة من المعكرين الاحرار . ومن هذه الطبقة اول من سن سنة التفكير الحر في أوروبا . وقد قرأت مرة في أحد الكتب قول أحد المثقفين المسلمين الان يجب ان لا ينفذوا اذلالا العرب . هذا في حركة التبشير الديني لأن ابن رشد في كتابه سببا في خلق تشويش في أفكار رجال الدين في أوروبا قبل ذلك .

وعلى كل ، فإن هذه الخلافات في مسألة خلود النفس وفنائها بين فلاسفة اليونان على اختلاف أزمانهم وبين الذين نسبوا على متوالهم من بعد كانت كما يظهر معروفة في بلاد الشرق الأوسط بجامعه تقريبا ، حتى قبل ظهور ابن رشد في القرن الثاني عشر الميلادي ، أو القرن السادس الهجري ، وقبل ظهور المتنبي في القرن الرابع الهجري . ويدل على ذلك عبارة وردت في ترجمة إبن القاسم عبدالله بن عبد الرحمن الصفهاني لحياة المتنبي . فالصفهاني هذا يقول عن المتنبي : « وهو في الجملة خبيث الاعتقاد ، وكان في صغره وقع إلى واحد يكنى أبا العفل بالكوفة من المتفلسفة فهو ضالعه . » ثم يشير إلى آيات من شعر المتنبي ويذكر البيت الأول الذي ذكرناه ويقول أنه على مذهب السوفسطائية . وهو قول صحيح ويدل على معرفة الصفهاني أيضا بالفلسفة اليونانية . ولكنه عند اشارته إلى البيت الثاني يقول : « بهذا من يقول بالنفس الناطقة وبشعوب بعضه إلى قول الحنثيشية . » وعبارة النفس الناطقة في الأصل من أرسطو . أما قول الحنثيشية الذي أشار إليه الصفهاني فلم أقف على تفاصيله في كتاب من الكتب المعروفة التي تبحث في هذه

الأمور ، ولم يشرحه لنا أحد من الذين تولوا شرح شعائر المتنبي ، على ما أعلم . ولعل الشارحين العرب كانوا يشرحون المعاني من ناحية لغوية صرفة بغض النظر عن الأفكار الفلسفية التي تطوّر عليها هذه المعاني . وقد يكون هذا الاتجاه اللغوي المفرط هو السبب في ضياع كثير من الأفكار التي كان الشعراء يستعملونها بالفاظ وتعبير خاصة أو كانوا يطورونها لنا بصورة لغوية خاصة . ولا أدل على ذلك من تفسيرين وجدتهما في شرحين مشهورين لديوان المتنبي البيت :

هوّن على بحر ما شق متفرقه فلما بقلات العين كالعلم
التناحر الأول لهذا البيت يقول : « وهو من قسول الحكيم » كزور الأيام أحلام ، وغداؤها أسقام والام . « ولست أدري ما معنى هذا الكلام المنقح المسجع ؟ أما الشارح الآخر ففسر البيت بقوله : « فإن ما تراه نفسي اليقظة شبيه بما تراه في النوم ، لأن كلا منهما بلبث قليلا . » معنى ذلك أن بلى . هذا التفسير يقطع على الدارس سبيل البحث ويعقر الفكر .

وقد جرتنا البحث في معنى هذين البيتين إلى التعرض إلى الفلسفة الإغريقية القديمة ، ولا سيما ما يتعلق بعلمه بالاطلون وأرسطو والوسطائين من قبل . وقد ذكرت بعضا من هذه الفلسفة افلاطون بشأن الأفكار المثالية أو الكلية . وهذه الأفكار لها علاقة بالنفس في رأي افلاطون . كما ذكرنا . أما أرسطو ، فإنه يرى أن الجسم عباد النفس . وهذا هو السبب في أن بعض الباحثين يعتبرون أرسطو بأنه يأخذ بفكرة الخلود وأن البعض الآخر يعتبرونه بأنه يأخذ بفكرة فناء النفس بعناء الجسم . ومن هؤلاء ابن رشد العربي الذي لم يؤمن بخلود النفس . وكان لرايه هذا تأثير كبير في الفلسفة الدينية المسيحية . مما أحدث انشقاقا في صفوف رجال الدين . كما ذكرنا . وادى الانشقاق الى خلق طبقة من المعكرين الاحرار . ومن هذه الطبقة اول من سن سنة التفكير الحر في أوروبا . وقد قرأت مرة في أحد الكتب قول أحد المثقفين المسلمين الان يجب ان لا ينفذوا اذلالا العرب . هذا في حركة التبشير الديني لأن ابن رشد في كتابه سببا في خلق تشويش في أفكار رجال الدين في أوروبا قبل ذلك . وعلى كل ، فإن هذه الخلافات في مسألة خلود النفس وفنائها بين فلاسفة اليونان على اختلاف أزمانهم وبين الذين نسبوا على متوالهم من بعد كانت كما يظهر معروفة في بلاد الشرق الأوسط بجامعه تقريبا ، حتى قبل ظهور ابن رشد في القرن الثاني عشر الميلادي ، أو القرن السادس الهجري ، وقبل ظهور المتنبي في القرن الرابع الهجري . ويدل على ذلك عبارة وردت في ترجمة إبن القاسم عبدالله بن عبد الرحمن الصفهاني لحياة المتنبي . فالصفهاني هذا يقول عن المتنبي : « وهو في الجملة خبيث الاعتقاد ، وكان في صغره وقع إلى واحد يكنى أبا العفل بالكوفة من المتفلسفة فهو ضالعه . » ثم يشير إلى آيات من شعر المتنبي ويذكر البيت الأول الذي ذكرناه ويقول أنه على مذهب السوفسطائية . وهو قول صحيح ويدل على معرفة الصفهاني أيضا بالفلسفة اليونانية . ولكنه عند اشارته إلى البيت الثاني يقول : « بهذا من يقول بالنفس الناطقة وبشعوب بعضه إلى قول الحنثيشية . » وعبارة النفس الناطقة في الأصل من أرسطو . أما قول الحنثيشية الذي أشار إليه الصفهاني فلم أقف على تفاصيله في كتاب من الكتب المعروفة التي تبحث في هذه

بحرته يفعل فيحمله على مذكر الأفكار التي كانت لدى
لبس من مس . وعده الأفكار الجديدة لا تكون إلا صورة
نفسه بأفكار المثالية الآتية . فبعض . أد . في رأى
أفلاطون هو تذكر لا غير .

وخلاصة نظرية أفلاطون في المعرفة يمكن وصفه . حصار
كما يلي . فالاحساس يولد الأشياء على غيرها . والعقل
يحمل الاحساسات في صور ذهنية جديدة . لحد مثال
على ذلك عددا من الدوائر المرسومة على ألواح خشبية
محلقة . هذه الدوائر مناسبة من حيث الحجم والموقع .
وقد تكون أيضا مناسبة من حيث اللون ونحو . يحفظ أو
دونها . فالاحساس هو رب كل دائرة . فبعض من
الأخرى من حيث الحجم واللون والموقع والموقع ونحو
ذلك . ولكن أهمها صورة ذهنية يتطابق على جميع
هذه الدوائر وهي فكرة الدائرة . أو صورة لدائرة مثالية
تكون هذه الدوائر المرسومة صورة ب على وجه الخشب .
فصورة الدائرة المثالية هي التي نعرف بالصورة الكلية
للدائرة أو الصورة المثالية لها . والسؤال الذي يطرأ على
اللبس هو من من نحن الفهم من هذه الخشب

وأفلاطون . كما ذكر . أد . رأى .
خشب الخشب . وهو يتطابق مع الفهم .
الأصل أو دعها الله في الاسم .

وكما أن نظرية أفلاطون في المعرفة .
أفلاطون في رأى . فالأفكار هي التي
التي هي في المعرفة . والكلمات التي هي في
أفلاطون آخر . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
وكان بينهما فرق بسيط . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

الاسم المفعول كتركيبه بعينه أو ابتداء بعينه أو المفعول
بعينه وهكذا . فالصور الذهنية المفعول في رأى أفلاطون
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .
أفلاطون في المعرفة . فبعض من المعرفة .

الشعر والحب

كنجمة مسافره
 وفطرة من الندى باعين الورد ساهره
 وفرحة تموت في الشفاء كانت مزهره
 وآهة مسلولة ، كزهرة تصفر فوق مقبره
 قد صمرت بعد هجرتك الأليم مثل ليلة الشتاء ممطره
 ان غادرت سمعته ميناها تظل خلفها عيوني مبحره
 ارى انا شيئا نبيلًا في عيون كل موسى يبدو كتاجره
 احس أنة التسم عندما تصبح في العواصف التمرجه
 والمس المجروح خلف كبريائه وبسمة بوجهه مقدره
 ان اطرقت مع المساء زهرة احسها مهمومة مفكره
 امد اعيني باضلع المساء حتى آخره
 واكل الاحزان اعب النلام مثل خادم اطاع أسرته
 وانسج الدموع حتى في الليالي القفره
 اخطف في المساء ، حظري ، مرق البواد في الصباح سطره
 فان مررت مرة على النديار زرت القاهرة
 فاذا كنت بانتي امش خلف لها كزهرة الشماع من المسلول فاعره
 وهو .. هو .. كنجمة مسافره
 فرسا ليلة عشى من دم ولحم .. لا تتركه حوله ومقبره
 القاهرة
 مخاض ندى الشعر مخاض

وهي تشير الى المظاهر أو الى الاحساسات التي نعول عنها انها (كرسى) ولا تعني أكثر من ذلك ، ولا تثبت أو تنفي وجود الشيء المادي حقيقة في خارج العقل أو عدم وجوده . هذه الفلسفة هي الفلسفة الظاهرية ، وهي ، كما قلنا ، وسط بين الفلسفة الحضورية والفلسفة المادية . وخلاصتها ان جميع ما نتكلم به ونقوله عن الأشياء يمكن أرجاعه الى كلام أو قول عن الاحساسات أو المعلومات الحسية . فإذا قلت (كرسى) فاعني بذلك مجموعة الاحساسات الارتسامية عن ذلك الشيء من مسافات مختلفة ومن اتجاهات مختلفة وفي أضواء مختلفة ومن اللمس والصوت والشم وعند الحاجة وغير ذلك ، وفضيلة هذه الفلسفة انها تجمل الاحساسات والشيء المادي شيئًا واحدًا ، بعكس من يعتقد بأن الأشياء موجودة فعلاً بوجود منفصل عن الاحساس بها . ولا تفرق هذه الفلسفة بين المظهر والحقيقة بل تجميع بينهما .

حسن الكرمي

لندن

للعلمة الوجودية وصلة الوصل بين كيركيور والفلاسفة الوجوديين .

فالفيلسوف الإنكليزي لوك Locke كان يؤمن بوجود مادة حقيقية خلاف الصورة الذهنية لشيء من الأشياء ، ولكن الفيلسوف الآخر باركلي كان ينفي وجود مادة حقيقية لأي شيء ترسم صورته في الذهن ، وكان يقول ان كل ما في الأمر هو وجود الاحساس لا غير أو وجود الصورة الذهنية . ويمكن تطبيق ذلك على الاستعمال اللغوي . ثم اننا اذا كنا نعلم ولدا لغة من اللغات وقلنا كلمة (كرسى) فاننا تشير الى هذا الشيء المعروف بالكرسى فيراه الولد ويرسمه في ذهنه بالنظر أو عند الحاجة باللمس ايضاً . وهكذا اذا قلنا (طاولة) فان الولد يفرق بين الشيئين بواسطة الفروق التي يلاحظها . فكلمة (كرسى) اذن تعني صورة حسية جاءت الى الذهن عن طريق النظر واللمس وغير ذلك . فالكلمة تصف لنا مجموعة الاحساسات الخاصة بهذا الشيء التي نشعر بها ، والتي اكتسبناها بالتكرار .

وعندما بلغ الخامسة عشرة ، انتقل والده الى بيروت للعمل في البريد ، فاستدعاه اليها لمعاونته ، وهناك تعرف بأديائها ، وكان له معهم مطارحات شعرية ومراسلات ادبية .. وفي السابعة عشرة توظف في جهرك بيروت .. غير ان مولده الادبية ما ليشت ان دعتة الى الاشتغال بالصحافة ، فأخذ يكتب المقالات في صحيفتي « ثمرات العنبر » و « التقدم » .. وترجم عن الفرنسية مسرحية « اندروماك » لراسين بتخللها مقطعات شعرية منظومة ، ومثلت يضع ليل في بيروت لمأونة اليتيمات .. واشترك في « جمعية زهرة الاداب » التي انشأها هناك سليمان البستاني - وكانا في سن واحدة - والتي بها الخطيب والقصاصين . وكانت باكورة مطبوعاته كتابا سماه : « نزهة الاحداق في مصارع الشواق » . كما اشترك في تأليف كتاب بعنوان : « آثار الدهور » ١٨٧٥ مع الادبيين سليم شحاده وسليم الخوري ، وله في اجزائه الثلاثة فصول تمتاز بالاراء الحديثة والتعبير الواقعي وله عدد من القصائد في « ديوان يوسف الشلقون » .. (١)

وكان لمطالعاته كتابات الاحرار من العرب والافرنج . كتاب الثورة الفرنسية الهانفين « بالحربة والاخاء » . لاحتلته ما ساد العالم العربي في عصره من حروب ، ان شعر بحاجة العرب الى ثورة سياسية لحصول الاستعمار الاجنبي . والى ثورة فنية تحرره من الأساليب والافكار الرجعية ..

ثم امكنه ما جرى مجرى حياته في واد تسبح ، فانطلق ههنا مدحى الهوى ..

فقد برز رفقة في الجهاد : « سليم النقاش » ، يعرفته التمثيلية الى الاسكندرية عام ١٨٧٦ بعد ان قام بتمثيل بعض المسرحيات في بيروت ، مقتفيا اثر عمه مبارون النقاش — ١٨١٧ — ١٨٥٥ — رائد المسرح العربي ، الذي الف فرقة للتمثيل منذ عام ١٨٢٨ وكتب لها بعض الروايات — واستدعى «سليم» اليه صديقه اديب اسحق لمعاونته في مسرحه بالتأليف والتمثيل ..

وكان اديب في نحو العشرين من عمره يسوم هبط الاسكندرية ، وكانت كسائر مدن الاقليم المصري ترحب بالنازحين اليها من احرار الاقطار الشقيقة ، وبخاصة اهل القلم والفن ، والفرق التمثيلية والفنانية .. وكانت مصر في ذلك العصر الانتقالي — كما يقول المرحوم دكتور محمد مندور — (٢) : « قد وصلت الى نوع من الاستقلال الذاتي عن الحكم التركي — بجعله وتعبه ، وظلمه وغلالة — واستطاعت بفضل هذا التحرر ان تفتح ابوابها للحضارة الانسانية التي آلت الى الغرب ، وتبدد بعض الظلام الخيم عليها ، وفتحت اذهانها الى تلقي في جديد كفسن التمثيل ، حتى راينا خديويها نفسه اسماعيل يبني في عاصمته دارا للاوبرا ، وكان ذلك بينما كان حكام الاتراك في البلاد العربية الاخرى لا يزالون يناقشون ما اذا كان



تقولا يوسف

أديب اسحق

بمناسبة مرور ٨٠ عاما على وفاته ١٨٥٦ — ١٨٨٥

بقلم تقولا يوسف

• • •

كاتب حر ، وصحفي مصلح ، وشاعر مجدد . ولد في سورية ، وعنه في ... ولج في مصر ، ولج الى باويس ، وشغل الناس اينما حل ، ولم يلق قلمه المختل . حتى احرقه قبل ان يبلغ الثلاثين من عمره ..

وفي الاسكندرية كال بحول وبصول ، قيل اسور - المربية وفي اعقابها ، في فترة مضطربة عاصفة من حكم الخديوي اسماعيل وابنه توفيق ، فاصدر بها الصحف ، وكتب المقالات الوطنية ، والكلمات النارية ، داعيا الى اصلاح والنهضة ، والتجديد واليقظة ، وفيها دائما لسانه جمال الدين الافغاني ، ولصديقيه الامام محمد عبده وعبدالله النديم ، ومخلصا دائما لمبادئه ورسالته .

وكانت ولادة اديب اسحق في دمشق عام ١٨٥٦ في عصر ساد فيه الولايات العثمانية ، فساد الحكم ، وتحكم الرجعية .. وتعلم بمدرسة « الاياء للمازيرين » مبادئ العربية والفرنسية ، وتعلق منذ صباه بالادب والمطالعة ونظم الشعر ..

واضطر الى الخروج من المدارس للسعي وراء الرزق ، والاتحاق بمدرسة الحياة ، فاشتغل منذ الحادية عشرة من عمره في « الجمر » باجر يسير ساعده به اسرته ..

الاسلام بحسن في السبيل أو حرمة كفا حلفت في ربه
هدرون الرشيد اسي الغيا هدرون الخاني وفي انه تعرض
فيها لكنه ارشيد لمرامكه - فحسب بذلك الحكيم امرى
مقاهرا باخبره على سمعه الرشيد ... ٣

• رتب فرقة سلكه السندس الى الاسكندرية في ديسر
١٨٧٦ . مكونة من ١٢ عضواً باربع مئة ٤ . وحدث
معدل على مسرح « ريس » من مساء ٢٣ ديسر . يذمر
بروايه ابو الحسن المعني وهدرون الرشيد لهدرون
السندس . واعقبها برؤايات برحمة سلسله السندس او
السندس وسبها عابده . من دهوراس . مسريه
او امه مثل « الظلوم » . ودعوه ادب اسحق وراج
سرحه واولف لفرقة . ومن ذلك مسرحيه « اديوروس »
لراسين التي نظم بها اياتنا شعريه جديده . و « شرمان »
المسرحيه . و « مراثي الاعيان » المؤلفة . من ركب روى
هدر الاثري الاوس : « امرومك وشرمان » مطوعين
في كتاب « الدور » الذي جمع فيه الخبر من راد ادب
اسحق بعد وفاته . كما راجع عن تعرضه روايه
سماها « الباريسه الجيده » بها بعض المخطوطات

ويكنى سندر فرقة « اسفاس » .
ما اعيت من نجاح مبدي . فتركها .
اجتهد . وارجل الى افقره .
بالصحة . ثم عادا بعد الى
الاسكندرية . اما فرقة الخياط
مصور درسا حيث لاف روايه « اسفاس »
النجاح . ثم انتقلت الى القاهرة لتمثل عام ١٨٧٨
« الظلوم » للسندس بدار الاوبرا .

مقصود على افرق الاحساسه .
احدوا اساعف الاذن بها تعرف بكرامه المملك . وعمره الى
مقاله . فطرد الفرقة من القاهرة . ولكنها عادت الى
اظهار بعد سنة لتمثل على مسرح . ريس .

وبعد روى عن ادب اسحق . في اسرافه على « فرقة
اسحق والغش » . انه لما سمع بانسج سلامة حجازي
المطرب اسكندري المعروف . ومقدرته على تمثيل لغاني
فما لبث من فضاء عائلته على « التخت » . ذهب . فبعه
بالانضمام الى فرقة لكون مطربها الاول . وممثلاً في
أوفت نفسه . ولكن سلامة حجازي لم يغب الاستغنى
بأسبق لما راد من امهر الناس بمذالك . هذا يعني
واعله . وتلقبهم المثل « بالمشحامي » . عز ان وصف
الخيوط استطاع بعد ذلك اقتناع الشيخ سلامة بالوقوف
على المسرح عام ١٨٨٤ لسند العصفه . فكان ذلك بدء
نزوله الى ميدان التمثيل . الصائى الذى حلد ذكره .

والمعروف ايضا ان ادب اسحق - كان حلاً افاضه
بالقاهرة . بحضر مجالس الاعاني وتحت
تعاليمه . وهناك تعرف بعدد من رجال الفكر والفن وعلى
راسهم الشيخ محمد عده . وعبدالله النديم . وابراهيم

الموليحي وغيرهم . ٧٠٠ . وكان الاعاني ومثلك في روبره
التايه لمصر . بعد مدة فضاء في تركيا - فكان سبيل
مريديه في بيته بهرا . وفي « فيوه اديوسله » بازيكيه
يلا . وسدور المصنف في شتى المسائل السياسي
والدينيه والعقبيه . . . وكان شخصيه الاعاني افعه .
وصراحته في الحديث عن اخره . وعن نفسي الطيبان
والرجيه . ودفاعه عن الحده اسايه . ودعوه الى وحده
شرقيه تكفل لامم اشرق . اسفلاها وخريفه . والسى
هضه ذبيته روحيه مرهه عن المصنبت والحرايت .
كان لثل هذه الاراء اسفديه . ان بالغ في نفوس المستمعين
الله . وكذا برودويه في حده بعد وفاته في ٩ ديسر
١٨٩٧ باسبوس . وحدث فيها ادب اسحق حدوث مع
ما يطوف باحلامه . .

وكان من رأى الاعاني ان سيع عده مذهب من
الحدس عن طريق التشف . فوجى الى ادب اسحق .
وقد رأى فيه من المواهب والخصه . ما يمكن به حبه
الى حمر اعداء العربى . ان يسيء حزمه « مشر كبر »
بساير هذه الجماعه . واسفر ادب بعدها الاول في ٣٠
سبيل عن الحدودى اسماعيل سحر
١٨٧٧ . و . . . رها وادارها وميله سبب اسحق .
في . . . راد ادب اسحق وسلمه القفاص
و . . . لده « النخاره » اليومه . على ان
. . . سوعه فابا رواحه حتى اعلمها
ر . . . ريش الوراء حينذاك . .

ان ادب اسحق . . . هاسن الضعيفين مصر .
واحكاما شوقه « مطهر روم »
كما كتب بها الشيخ محمد عده . وابراهيم اللغاني ٨
ثم عبدالله النديم . . . وغيرهم . .

وكان اسلوب الحريص منر والنخاره صرحا
عنيما . معبرا عن الام الشرق واماله في ذلك العصر .
مسعدا تصرف اخذوا اسفاس . وكان يحكم في ١٨٦٣
- ١٨٧٩ . وما حرد اسرافه وبذحه من افلاس لمرسه .
وتوس للفلاح . وبدح الدول الاحسه في شؤون البلاد .
وفرها مرفس . اسخري وفرسى . على ماله الدوله
فورس متلها في مجلس الوزراء . . وكانت حكومته
انقلت كاهل الشعب بمختلف انواع ابصرائه والفروض .
واقف ناظر مائله اسماعيل باشا المفتش في ازعم الفلاح
الفقر على دفع تكث الضرائب في عز نظام ولا ربحه . .
وعول دكتور عبداللطيف حمره في كتابه « الصحافه
المصريه في مائه عام » : - (٩)

« كان ادب اسحق نصف « في حريه مصر » . الحريات السبي
نسمع بها الدول الاجنه ويحاول ان شرح لثمت العربى حقوق العاكام
وحقوق الزمره . كما تعدي في هذه الجريده لشرح لغاني الجديده
على افعال الشعب المصري . وهي معاني الوطن والوطنه . وفرض
لوصف المذهب السياسي والاجتماعية في اكثر البلاد الاوروبه . ومن اهمها

الدولان (الأتراك والروسية، وهذه كلها أشياء كانت غريبة على الذهن العربي كل الغريبة، فجاء شاب كاديب اسحق نزل من التافلين الشرقية والغربية، وتولى بنفسه تصفية الشيب من هذه الناحية، وكتب مقالاته كلها بأسلوب يذكر بأساليب الأدباء الكبار في تاريخ الشرق العربي من أمثال ابن العديم، ودمشق الزمان، والقفلي العاضل وغيرهم... ويقسول:

« ثم هذه جريمة (مصر) وهذه زميلتنا «التجارة» وكان يعرفها أدب اسحق، وسليم النقاش، أما إزاعها فتدافع دفاعاً جيداً من كرامة المصريين الذين لا يعاملون معاملة الأجانب التقيين معهم في بلادهم، وأما الأخرى فتهاجم قانون الطبوع، وتصيب كيف أن هناك دارسين: واحدة منهما للصحف الأجنبية، والأخرى للصحف الوطنية، ولكن اليون شاسع بينهما في معاملة الصحف... وانظر إلى أدب اسحق في جريدته «مصر» وهو يقول في الإشارات الأجنبية: (لا ريب في أن امتياز بعض الناس عن بعض في وطن واحد، يخلق ذلك الوطن الصراخ العظيم حساً بمعنى... وقد حان لهذه البلاد أن تنتفض من حقارتها، وتكلمت من ريقها... إلى آخر هذه العبارات التي استقر بها الشيب المعري ضد هذه الإشارات الأجنبية، وما أشبه هذه العبارات بما كان يردده السيد جمال الدين الأفغاني في هذا المعنى...»

ومن ذلك قول أدب اسحق بجريدة مصر في ٢٩ يناير ١٨٨٢:

« أريد أن يكون المصري في مقام الإنسان، مسلماً بوجوده، معصياً ما سئل عنه، فائزاً بمعرفته، ناهضاً بواجباته، سمسلاً زرعاً، ويسمر في نفسه...» وقوله:

« يا أهل مصر! أتى مدرككم حديثاً غريباً إلا أنكم لم تسمعوا به، وأنتم لا تعلمون أسراركم، وأموالكم شوي بيكم في ظلمة، فلو أنكم كنتم من ملها، وإذا كان أمواكم شراكم... لا تسلموا بحدكم...» إلى سلككم، فينبئ الأرض خير لكم من غيرها...»

وكان عبدالله النديم خطيب الثورة العرابية... والتكبد الصحفي (١٨٤٥ - ١٨٨٦) قد عاد إلى مسقط رأسه الإسكندرية في أوائل ١٨٧٩ بعد طواف طويل في المدن والقرى، مكافحاً في سبيل العيش، محتفظاً بجميع لمعات الشيب، ومتمسكاً على الأفغاني بالقاهرة... ولما عاد إلى الإسكندرية في ذلك العام، وجد جواً جديداً في مجالسها وصحفها، مغالفاً لما عهده من قبل... وكانت المناقشات تدور حول ما لحق الأحوال المالية للبلاد من تدور، وما يستتبع ذلك من مطامع الدول الأوروبية في الشرق، وما يجب على العرب من اليقظة والانتفاض... كان ما كانت ترهص الثورة الوشيكة التشوب بعد عامين. وطلب أدب اسحق من صاحبه عبدالله النديم، التحرير بحريتي «مصر» و «التجارة»، وكتب النديم فيهما المقالات الاجتماعية والسياسية في أسلوب مرسل متدفق، بعيد عن طريقته البديعية الباقية، ونالت مقالاته أعجاب القراء كما بدأت شهرته تذبذب في ميدان الصحافة إلى جانب شهرته في الخطابة... ويقول «النديم» في مذكراته عن هذه المشاركة في تحرير الجريدتين: (١٠).

(لومن أتوا إلى جمال الدين من الأفاق، الكاتب المشي أدب افندي اسحق... فلهذا فقير الحال، لا بملك شيئاً من المال، فاعاده نفسه

وماله، وفتح له جريدة «مصر» لأن حاله، واجتمع إليه أدباء مصر، وكاتب مصر، فزفوا إليها من الأدباء، ما تنورت به الآليات. وعندما انتقلت إلى الإسكندرية، اجتمع «أدب» بي في جلسة أدبية، وطلب مني أن تكون لي عيادة في «مصر» و «التجارة»، فالتزمت بحريسي نظهما، تكون مشريسي من مشريسي...»

وكانت بالإسكندرية جمعية سرية، تهدف إلى القضاء على حكم اسماعيل، وتدعو إلى الإصلاح الشامل، وتسمى «جمعية مصر الفتاة» على غرار «تركيا الفتاة» التي أنشأها مدحت باشا بتركيا لتناويز دكتاتورية السلطان عبدالعزير، ونطالب بال دستور (١١)... وكان من أعضاء «مصر الفتاة»: جمال الدين الأفغاني، وأديب اسحق، وسليم النقاش، وعبدالله النديم، ونقولا توما... وغيرهم. فرأى النديم أن تستبدل هذه الجمعية بأخرى تعمل في وضع النصارى، وتنشئ المدارس لإنشاء الشيب وبنائه... وأطلق عليها اسم: «الجمعية الخيرية الإسلامية»، وأخذت جريدة «مصر» الإسكندرية تنشر أنباء نشاطها وحفلاتها، وتدع خطب النديم وأقواله، ومن ذلك خطبته في حفل افتتاح أولى مدارس الجمعية في ٨ يونيو ١٨٧٩... كما عاون أدب اسحق، زميله النديم في أحياء الجمعية... التمثلة التي أقامت مدرسة الجمعية...

١. مصر حكم الحدود اسماعيل يمرله يوم ٢٦ يونيو ١٨٧٩ ورحب به إلى إيطاليا... وتولى مكانه ابنه الخديوي توفيق في... ولم يمض شهر على توليته... إلى السويس... إلى السويس، فذهب إلى الهند ثم توفيق عارض آراء الأفغاني في الشورى والدستور والمجالس النيابية...

(١) انظر: فيليب طرازي - «تاريخ الصحافة العربية» ج ٢ ص ١٠٥، ٢١٠. محمد مندور: «المسرح» - ١٩٥٩ ص ٢٩. (٢) فؤاد زبدان: «تاريخ المسرح العربي» ص ١٦٦، ١١ و ١٨. (٣) جرجي زيدان: «الصحافة الشرق» ج ٢ ص ٧٥. كتاب «النديم» مقتطفات لأديب اسحق - جميعها جرجي النحاس - الإسكندرية ١٨٨٦ ط ١ (٦٦). د. محمد يوسف نجم: «المسرح العربي من عام ١٨٤٧ - ١٩٦٢» ص (٧) كان بين مردي السيد جمال الدين الأفغاني، والمصريين على توليته بالقاهرة: الشيخ محمد عبيد، وأديب اسحق، وسليم النقاش، وعبدالله النديم، وسامي البارودي، وإبراهيم المولي، وسعد زلزل، وقاسم أمين، وإبراهيم النقاش، وعيسى مظهر، وأبو الوفا القوي... وغيرهم... (٨) كان الكاتب الصحفي إبراهيم النقاشي بحور جريدة «مصر» الشرق لصاحبا سليم متحوري النقاشي، وكانت تصدر بالقاهرة مرتين في الأسبوع (١٨٧٩). (٩) ص ٢١ و ٢٥ - (الكتبة الثقافية بالقاهرة) ١٩٦٢ - وإبراهيم عبيد: «تطور الصحافة المصرية» (١٠) كتاب «تاريخ مصر السياسي» ومذكرات عبدالله النديم ١٩٥٦ ص ٥٣ - ٥٤. (١١) كتاب السيد عبدالله النديم، للدكتور علي الخديوي ١٩٦٢ ص ٨١ - (١٢) طرازي: ج ٢ ص ٢٥٦ - ومجلة «النقطة» لؤي صابوني (لندن) عدد ٢ سنة ٢.

العين السخية

في دهل وهمس
فافقت روعة السحر الذي قد جنحه
وهما الوجه
ورفت مروحه !
خشبي الانشواق ما فيتوس
با اظهر طفله
خشبي لي
للقد الزاهي الجميل
قبل الثغر التيهه
والنسمم الشاعربا
ولكن تفرك لهاا سخيا
مثلما كانت سخيه
عينك الطوه في لك العشه !

فؤاد الخشن

عينها الحلوه كم كاتب سخيه
حينما عانفها
ذاب عشيها
اغعضها
بسدلال انثوي
قدمنها
سسخاء شاعري
لعم يشاق بهله
فالت الإهداب
في همس كهمس الظل ،
خذهها
من جناح مخلي الريش
وفيله
ومسحت الجفن

هذا الكراخ ما دفعه الى نزق الشباب ، وكثيرا ما تند بسياسة وبأبى
يختار سياسي القادر ، الحريه ، فعمل عليه ، وعلى سياسة السدول
الادريه ، ويذكر القين ، حملات شديده ، ثم حول المجلة الى جريدة
اصحبه ، ولكن لما بلغ النول الاول من العمر ، اصيب اديب
بعله الصبر ، فرأى باريس . وكانت هذه الصحيفة تصدر مطبوعة على
الحجر ، ومكتوبه بخط بد منتشها ، او بخط عبدالله مرآش الطيبي
المشهور بالادب وجوده الكتابيه . وهاهنا في اخراجها شقيقه هوني اسحق .
وسند ادب اسحق جريدته : « مصر القاهره » بهذه
الكلمه الجامعه :

« الحمد لله وحده ، هذه صحيفة (مصر) ما تغيرت الخطية بتغير
الزمن ، ولا تغيرت المصيه بتغير الاسم ، بل هي (مصر) خادمة مصر
طواما الاستبداد فامنت شهيدة ، ثم احبها الحرية فامنت سميده .
رسل الى المريدن والاولياء ونهائ المفرد ، منية اليوم انه قد اتاني
الله نعمة الحرية . ومن اتني هذه النعمة فهد اوني خيرا كثيرا . ولسوف
تروني في رواية العاقل ، في راي الامل ، في عزم الآيس .. حاول
رياض باشا التصدر في بلاد مصر اخذاد توري ، واني الله الا ان يتم
نوره ولو كره الظالون . امانتي يدعوى العرس على الفواخر ان اتيرها
للتنه . بل خاف ان اكشف الحجاب عن حقيقة احواله . فزعم اني
ماصببه اكثر - نارة منه وتسيما لسواه . وما انا في شيء من ذلك .
فاني ابر نفا ، وابل فهدا من ان تستينيني الاشخاص . وانما اميل
مع القاصد ، لما كان منها ملاما للشرط الذي احسه حقا :

فلذلك من دون التشارب مشربي . وذلك ما بين المذاهب مذهبي
واما ما كان منها مقاربا للحياد الذي اراد مدلا :
رعبت به من حلق رمي حلق ، حتى يرم لم يغطي وان بلغ يداب
« على ان لا الصند الانتقام ، وانما ارم مقاومة الباطل ، ونصرة
الحق ، والمداينة من الشرع وآله ، وعن الفضل ورجاله ، عسكري ان
اكشف حقائق الامور ملتزما جانب التصريح ، متجافيا من التعريض
والتشبيح . وان اجوب مبادئ الحرية ، واراد ذوي النقد ، وان ادين ما
ظهره البحث من عوالب العوائد ، ومقاصد اهل الحل والعقد .

وعندما استقال شريف رئيس الورار
رياض باشا ، وبدأ يشتط في احكامه ، اسحق اديب
اسحق وقاومه . وحاول اغراه بالمال الى
.. وعندئذ اغلق رياض جريدتي مصر
يدير التهم لاديب تمهيدا للقبض عليه . ولكن
استطاع الافلات ، وهاجر الى باريس ، وكانت يومذاك
ملجأ للاحرار ، واليهما قصد الصحفي يعقوب صنوع عام
١٨٧٨ عندما حمل على اسماعيل وبطانتة في جريدته
« ابو نظاره زرقا » . كما لجأ اليها الاماني ثم محمد عبده
فمن بعد ..

ونزل اديب اسحق بباريس في خريف ١٨٧٩ ، واقام
بها نحو تسعة اشهر ، وفوت على حكومة توفيق القضي
عليه ، كما فعلت مع الافغاني قبله بنحو شهرين ، او كما
فعلته بعده مع المتهمين بانارة الثورة المرابية من سجن
ونقي ونشريد ، وكان بينهم الشيخ محمد عبده الذي
حكمت عليه بالنفي في ديسمبر ١٨٨٢ فلجأ الى بيروت
حتى استعماه الافغاني ليلحق به في باريس وليصدرا معا
صحيفة « العروة الوثقى » ..

وفي باريس اصدر اديب اسحق جريدته : « مصر
القاهرة » التي يصفها فليب طرازي في كتابه : « تاريخ
الصحافة العربية » في قوله : (١٢)

« جريدة (مصر القاهرة) هو عنوان مجلة سياسية شعارها : حرية ،
مساواة ، اخاء . ظهرت بتاريخ ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٧٩ في ١٦
صفحة ، لتنتهيا ادب اسحق ، وقد اسمها على التقاض جريدة (مصر)
التي كانت تصدر في وادي النيل ، لتشر ما يعود بالتبع على البلاد
العربية .. وكتب فيها فصلا متناهية في البلاغة ، وحياوة من انار

وإن أوضح عيوب المصوص الذين سميهم اصطلاحاً - أوفى الأمر - ومتألب الخونة الذين نعوهم وهما - أماء الأمة - ومفسد القلمه الذين نلقبهم جبلا - ولاء النظام - وإن أعين وأجابت الإنسان الترفي بالنسبة إلى نفعه ، وإلى قومه ، وإلى بلاده ، وما يقابل تلك الواجبات من الحقوق . ونعتدي : أن أثير بنية الحية الشرقية ، وأجيب فمالة الدم العربي ، وأدفع القضاة عن أعين الساذجين وأجيب القيرة في قلوب الدارفين ، ليعلم قومي أن خطهما صلبا فينصتوه ، وصلا مهوبا فيطربوه ، ليتخرجوا من غمة الضف ، ويلتذوا منهم كل مدلس يشترى بطولهم تمنا قليلا ، ويلدبوا الخائنين عدانا ويبلوا ، وليستغفروا الإنسى والغفاس في جنب حقوقهم ، وليستيتوا في مجاهدة اللبىس بيبعون اندانهم وأموالهم وأوطانهم وألهم من الأجانب بما يطعمون فيه من رفعة المقام . فمن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن عاش بعد أولئك الشهاده فهو سعيد ... »

وفي باريس تعرف أديب أسحق على عدد من الأدباء الفرنسيين الأحرار ومنهم الشاعر الكبير فكتور هوجو الذي كان يقدر مواهب أديب من مناقشاته معه في السياسة والأدب ، ويروى أن هوجو قال منه مرة إن كان معه عقب الصرافه من مجلسه : « هذا نايبة الشرق ! »

وفي باريس حضر أديب أسحق بعض جلسات التواب وتودد إلى المكتبة الأهلية ، وأطلع فيها على محفوظات عربية قديمة ، وألف كتابا سماه : « تراجم مصر في هذا العصر » ضاع مع كثير من آثاره .. ثم كان يرأسل من يادوس مع جمال الدين الأفغاني ..

وفنما ظهرت بوادر الثورة المستعرة في مصر (١٨٨١ - ١٨٨٢) التي مهدت لها رشتل ... »

والتناقضات ، عاد أديب أسحق إلى مصر ليكون للمرة ... » وأعاد إصدار صحيفته الساتعة : « مصر » .

وراح ينتقل بين الإسكندرية والقاهرة .. ثم أسس له عام ١٨٨٠ مع سليم النقاش في إمداد جريدة : « المصبر الجديد » التي ظهر عددها الأول في ٨ يناير ١٨٨٠ ، ثم جريدة « المحروسة » في العام نفسه ..

لكننا مقالناه الكثيرة قد تفرقت فيما بين صحف : مصر ، والتجارة ، والقاهرة ، والتقدم ، والمحروسة ، والعصر الجديد ، ومصر الفتاة ، وأما خطبه وأحاديثه في منتديات الإسكندرية والقاهرة وبيروت وباريس فلم يبق منها شيء .. وأما رسائله الخاصة فلم ينشر منها غير النذر اليسير ..

ولكن الثابت أن هذا الكاتب ، الذي أفنى حياته القصيرة في الدعوة إلى مبادئه ، كان صاحب رسالة في الإصلاح والتجديد والنهضة وتحرير الفكر ، وكان مخلصا لربالته . يختص الشرق بعامة ، والشعوب العربية بخاصة ، بكل اهتمامه .. من ذلك قوله مخاطبا زعماء العرب في عصره من أجل الوحدة العربية :

« ما سر زعماء هذه الأمة ، لو سارت بينهم الرسائل بتعيين الوسائل ثم حبسوها إلى مكان يتذكرون فيه ويتحاربون ، ثم ننادون بأصوات متفقة القاصد كأنها لم واحد ... فنحن في الوطن اخوان

بجما جامعه اللسان . وكلنا وإن تعدد الأفراد انسان .. أبيضون أن ذلك الصوت لا يكون له من صدى ، أم يخافون أن يذهب ذلك الأجنهاد سدى ، أم لا يعلمون أن مثل هذا الاجتماع منزه عن القاصد الدينية ، متحصن في المصينة الجنسية والوطنية ، مؤلف من أكثر النحل العربية ، يزلزل الدنيا اضطرابا ، ويستميل الدول جذبا وأرهابا ، فمرد العرب الصائبة التي ينشدون ، والحقوق التي يطقون ، ولا خوف على زعمائهم ولا بخرنونا ! »

وكان يدعو إلى حياة نياية ، وإلى إقامة مجلس للأمة يمثل الشعب .. فلما تكون هذا المجلس ، بالرغم من معارضة الخديو توفيق ، كتب أديب أسحق يقول فيه : « .. وكيف لا ؟ وهو حاجة النفس ، وأمانة القلب ، عند نوحه الخاطر إلى السياسة الوطنية ، والصرم العزم إلى أحياء الهمم ، واتعصب التية إلى حفظ الحقوق ، واتخذت الوجهة في القيسام بالواجبات ، وهو التنازع التي كب الوطن رداء الفتوة فشيا ، وهو البنية التي غرست لامة غصن اللال وطنيا ، وهو ما رجوا زعماء ، ودافعا الزمن في ولعنايه أوتاما ، وألصقا العدنان إليه ، فبا حسنه من مورد قلب البهائم ، وأجبا ماث الرجاء ... »

وكان أديب أسحق في مقالاته الصحفية والأدبية ، يتوخى دائما الأسلوب العربي السهل الرصين ، الحالي من الملكة التي شرب العربية المصنعي في المهور التركية .

« ... » في ... » الفظ تركية وتراكيب غير عربية ..

« ... » في ... » المنشورة والمخطوطة ، مع ترجمة

سورة إحياء الموتى ومراتب الشراء فيه في كتاب سماه جامه : « الدرر » في نحو ستمائة صفحة تكفل بجمعه

بعد وفاته رميله في تحرير صحفه المرحوم جرجس النحاس ، وطبعه بالإسكندرية عام ١٨٨٦ كما سلف ، ثم أعيد طبعه بعد بضع سنوات .. والباحث في آثار أديب أسحق أن يرجع إلى تلك الصحف التي أصدرها أو كتب فيها ، على أن يقرأها بأحداث العصر السدي عاش فيه والذي يطوي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ..

وكان ذلك الكفاح الشاق ، والجهد المرير قد هذا قواه ، وأصيب بمرض الصدر .. وفي أعقاب الثورة العربية ، أودع في السجن بضع ساعات ، ثم بدل السجن بالنفي .. فأرسل إلى بيروت ، وأقام بها فترة تولى فيها تحرير جريدة : « التقدم » للمرة الثالثة .. ولكن أهله اشتعلت عليه ، فجاء إلى مصر للاستشفاء ، وأقام بالقاهرة أباما .. ثم عاد إلى الإسكندرية وقضى في « الرمل » بضعة أيام .. ولم يرج الأبطاء شفاه ، وأشاروا عليه بالانتقال إلى جبال لبنان ، ثم لم يمض غير شهر واحد ، حتى وأفته منيته بقرية « الحدث » في ١٢ يونيو ١٨٨٥ شابا في التاسعة والعشرين .

رمل الإسكندرية نقولا يوسف



يوسف عبد المسيح ثروة

مناظر من وادي البؤس

يقلم يوسف عبد المسيح ثروة

• • •

حان اوى كات مرسى مسرعى دل به دوى - وسط عائلة من سواد الناس ، فانور كات له كات امه عارفة كمان محترفة . وهذه النجوم المواقعة التي راي بين احضانها النور جعلته يتعرف - منذ مومسه اظافره - على معاني الفاقة والحرمان - في مسارب باريس المظلمة ، بعد ان انتقل اليها والده طلبا لشيء من نعمة العيش التي افتقدها في يورود ، وحان لما يزل في الثامنة من عمره الغض . ومع انه اتم دراسته في مدرسة كولبير الابتدائية ، ومن ثم اكمل دراسته الثانوية في كوليج شاتبال ، فانه لم يستطع - اثنى التحاقه بكلية الحقوق - الا ان يقضى فيها سنة ونصف فقط ، ذلك ان قلة ذات اليد اضطرته اضطرارا لا رحمة فيه الى العمل في إحدى مؤسسات الاعلان ، لكي يقيم بأود نفسه ، ولكي لا يكون عائلة ثقيلة على من يستطيع اعائه ، ومع ذلك ، فان قطع ما وصل من دراسته الجامعية لم يفت في عضده ، بل هو استعمل دار الاعلان التي انتهى اليها ، في تدريب نفسه على التركيز على الجمل القصيرة ، وهذا ما افاد منه اكبر الفائدة في تقوية حوار ، وهو الاساس الرئيسي للعمل المسرحي الذي اجتذبه منذ بواكير حياته ، ثم واثته الفرصة لان يتصل بالمرحج المعروف جوفيه ، بعد ان كان قد شاهده على المسرح يمثل « ميغفريد » لجان جيروود ، الكاتب الذي كان له فضلا من يراندشو وبيرنديلو اكبر الاثر في نفسه . وهكذا تصافرت هذه المصادر الثرة على رفده بنسج

لا ينضب من الحيوية المسرحية . ذلك النبع الذي اصبح - بمرور الزمن - معيننا يتدفق وعينا تتفجر وينبوعا يفيض فينحدر من كل ذلك سيل جارف من المسرحيات النابضة بالحياة العنيفة الصاخبة ، بالمواقف التي تهرس القلوب والاذهان والاعصاب مما ، المفعمة بالروح الانسانية الحلوة الحزينة ، بالانفاس المتقطعة المبهورة ، بالنفوس الضائعة المهجورة ، بالشخوص التي تروى الى العذل والحق والبراءة والصدق والصفاء والنقاء ، على حين يهوي بها العفر الكافر الجبار الانيم الى الهاوية ذات القرار السحيق ، حيث سقر المذلة والعار والرذيلة والختل والفش والنفاق . وهل ارض الواقع الابله المتعوه غير هذا القرار السحيق ، غير سفر المذلة هده؟ وكيف لا يكون الحال كذلك ، والواقع هو نتيجة طبيعية للوجود الاجتماعي ، الذي لا يعترف لا بالنظام ولا بالقانون ولا باني سنة من السنن او شريعة من الشرائع . ففي وادي البؤس لا تنمو الا الطفيليات والاعصاب الفائرة ، ولا تعيش الا الحيوانات الحشوية ، كالفئاع والنمور والدئاب ، ولا تطير في اجوائه الا الكواسر من الطير كالمقور والنسور والبراة ، اما ما عدا ذلك مما يهيم ويهدب ، فحيوانات اليقة تساق الى المسالخ اذا كان حتما مما يؤكل ، وتساق الى العمل الشاق المرعب اذا كان لعمها مما لا يؤكل ، على حين يستفاد من كدها المزدكى ، الذي يمكن ان يتحول في بوقفة الصناعة

شدة الى اكبر مكسدة من الذهب والبلالين . - نرى في هذا العالم - انه في نحوى اوى . انه دوى حيرت بييله مطليح . نريد ان نخلق عالينا في الاجواء المنظمة . لكن سمعنا الكلام فيها يؤثر في قوة انتفاعها ، فيشلنا عن الحركة ، ويجبرها على الهبوط هبوطا مأساويا فظيما . وليس هذا الضعف غير الفقر الذي يحطم النفوس ويقتلع بذور الخير منها ، ويدس انوف اصحابها مسى الغرام ، ويحمل الناس ، كل الناس المبتلين بطاعونه الى التفاف والكلب والاحتيال ، والضعة والمكنة . انه يدفع الى الرذيلة ، فيجعل منها مصيدة للرجال والنساء على حد سواء . فيضيع الشرف بما فيه من نقاء وصفاء ، وتنتحلر الشيم والكلام الى حضيض التزلف واقتناسام الخاتم . وتعمد يد الفساد الى كل مرفق من مرافق الحياة لتستشري الحطة والانانية والتدلل في النفوس حتى تاتي على كسل اثر فيها مما تبقى من معالم الخير والروعة والشهامة والكرم .

وخير من يمثل قوى التبل والانطلاق والصراحة هي تيريز بطلة « المتوحشة » فهي عنزة صغيرة تنظر في اعماق عيني خطيبها فلوران ، وهي حين تهتم بالسعادة تهتم بها على اعتبارها حياة داخلية نظيفة لا شركا لصيد الحيوانات الادمية الفنية ، لهذا لم تستطع ان تغفر مما هي فيه من بؤس وشقاء وقماسة الى ما كان يمكن ان تكون فيه من رفد وبحبوحة وسعادة . ذلك ان هذه المنزلة الصغيرة مثقلة

...إنها قبيحة... اليس كذلك ؟ كم تكون حقيره عندما
تشيد هذه الإنشيد المتذلة . »

الام المظلم حتى الثالثة - الم العيشة المقهورة .

ثم يحدثه جورج (أخوه) عن المشروع التجاري المزيف والإبصالات المزورة ، التي كلفت الأسرة مئات الألوف من العرنكات ، ذلك المشروع الذي ابتكره من العلم وجعل من نفسه وسيطه . ومع ذلك لم جورج ما لم يمس البصر فيه حتى يختنق موته ويقول : « انك تشبهه كثيرا . هذا وجهه . ولكن كانا مرت به مسحة عذاب . ثم ما يليث ان يستطرد وكانا يتحدث عن شخص غائب : « لقد كرهته ، نعم كرهته ، ثم بسرعة كبرى نسيت كيف احقد عليه » .
وحين يلجم له جورج بما فعل بامراته ، يتبادل جاستون برهة ويقول : « هل اخلمك امرأة ؟ امراتك ؟ (جورج يوميء بالإيجاب ، جاستون ، بصوت مكتوم) . « الدنيا » الكلمة الأخيرة ليست كلمة ينطق بها انسان ، انفسا هي شرارة يضعها معلق ايليس في إحدى غابات وادي الرؤس اليابسة لتحولها الى عاصفة من النيران الهابجة التي تلتهم الاخضر واليابس في الوادي بأسره . انها نعمه خعية تحل على البشر الجبناء الذين لا يعرفون الا الخسة والدناءة ، والظلم في الظهور . انها حلة فساد المجتمعات وشر الافات التي تفزع النفوس المريضة فتجلبها ، يسر لفة مضحكاها ، الى خنازير بجلود آدمية .

وعندما يذكره (امه) بصقعة محاولته الزواج (بنت حبيبته) في حقله راقصة ، ووقوفها في وجهه وإغلائه ، يسأله الغو ويتكى على فقدان ذاكرته .
« انك تزين ان ماضييا بأكمله ، بالنسبة لرجل مثلنا ، انما هو حبيب ناهض اقل مما يطبق طهره ان يجعله ذميمة واجلحة » .

ثم تأتي العاشق جاك ، ذلك الشبح الذي رعرع من به بان يحميه ، فتكايده بالذكريات المرة ، ذكريات الحياة والجريمة وإيام الحرام . فما يكون منه الا ان يقول : « انك تكلمين شخصا يكاد يكون فلاحا من فلاحي الدناوب . انني رجل متقدم في السن ، ولكنني اصل الى الحياة جديد الصفحة » . وبعد ان توغل في استشارة ذكرياته معها ، تصل في اغوائها الى حد القول « الا يوجد في شيء يناسب شيئا مما في مخزون بشائلك الترفيحية ، إنسانة ، نيرة ، ؟ » وهنا يقطع حبل كلامها المدفدق بقوله : « لا شيء » . غير ان هذا الجواب القاطع لا يقتنعها ، انما يدفعها الى مزيد من التشبث ، متقول : « ان حياننا كلها وما بها من مبادئ الاخلاقية الكريمة وحريتنا المزوية ، انما قوامها في آخر الامر ان نتقبل انفسنا كما نحن » . هذه الفلسفة الواقعية الاجتماعية التي تدفع المجتمع المتفسخ ، هي نفسها التي يسير خلف لافتتها المهترئة القطيع كله من امشال هوسار المحامي والدوقة النبيلة ورئيس الخدم ومن هم على شاكلتهم من آل ريتو ، ولهذا السبب يعينه ترى جاستون يرد عليهم قائلا : « انا ، انا ، انا موجود ، انا ، برغم حكاياتكم كلها . » وعلى الرغم من الدليل القاطع الذي تشير اليه قائلتين ، فان جاستون يصر على رفضه لماضيه ، لأنه لم يعد قادرا

في مشاعرها الثالثة حتى انه قال مخاطبا فلوران وقصيله من الاعياء المحظوظين : « عندما عرفتك يا فلوران كنت رجلا قد تقدمت به السن . . . رجلا يتقب دول امن باصابعه التي تفتقر الى المهارة في مادة صماء . كنت شيئا هائلا على وجهه يبحث باعياه عن هذه الاصوات المماوية التي سبق ان احدثتم اليها انتم بدون عناء حينما ولدتم . » وبالشفقة لها معري اي معزي ، ويرفق فيه مسحه من سخرية تصبدي تيريز لفلوران وتجدده قائلة : « هل يمكن ان تحاول مرة واحدة ان تكون كالآخرين . . . جبانبا . . . شريرا . . . انانيا . . . فقيرا . . . مرة واحدة . . . اما يمكنك هذا » . وهنا يسقط في يدي فلوران فيقول : « لا ليس هذا في مفقوري » . واخيرا تفر تيريز من حفلة الزفاف بعد ان تكون قد مجرت عن الملامة بين نفسيها وبين البيئة الجديدة . اما جاستون بطل « المسافر بلا متاع » فهو انسان متعذر على المجتمع لا يعترف بماضيه ولا يقر بحاضره . لان ماضيه كان ماضيا حالكا دنسا ، فيه قسوة وحشية ، وقساو خبيس ، واعميل دنشة ، وتصرفات انانية بشعة . انه كان خنزيرا يتعرج في الاحوال الاسنة ، بين ام عفنة الاخلاق متبرمة ساخطة ، جافة الماطقة ، شكة وبين اخ مقفل وعشيقه فاجرة ساقطة ، خانت اخاه معه . وكيف لا تخونه مع غيره ؟

لقد جاستون ذاكرته في الحرب العالمية الاولى ، وبعد ان طر في احد الملاهي ربحا طويلا ، سبب عصبى ، خافت به الدوقة في دعوى الى الحرب . تلك الأسرة التي فقدت ولدها ، من الحرب .
اللسه ، بمعرف جاستون على ابيه ، على حين ان يكون هو جاك بعينه . غير ان جاستون سرعيا ما يجد صعوبة في هذا الدور الذي يفرض عليه فرضا ، لأنه كان مرتاحا بالبال في الملبى . وكان قد الف نفسه وتعرف عليها بثقة وامان . اما الآن ، فان عليه ان يفارق نفسه القديمة وان يجد نفسا اخرى . وتفتيتا لهذه الصموبة تنصحه الدوقة قائلة : « جاستون ، حاول الا تفكر في شيء ، اترك نفسك على سجيبتها ، دون بلل جهد ، اضمن النظر فسي جميع الوجوه . (٢) »

وهذا ما يفعله من غير جدوى ، ثم تذكره مدام ريتو بصديقه الذي (دفعه من على السلم ، وفي اثناء سقوطه اصيب في عموه الفقري) لكنه لا يتذكر لان ماضي الانسان لا يباع له بالتجئة .) . وبعد ان تمنع (الام) في استجوابه يرى نفسه مضطرا الى استجواب جوليت الخادمة ، التي تبرعت بان تقص له حكاية صديقه وفضلته القبيحة معه . فتعترف له بأنه كان اول رجل في حياتها وكانت في الخامسة عشر من عمرها ، وانها لم تكن الا خادمة صغيرة مهملة ، لكن ذلك لم يمنحها من ان تشرب ذلك

- (١) الشواهد من ترجمة الأستاذ يحيى سعيد لشرحية «التوحشة» .
- (٢) شواهد «المسافر بلا متاع» من ترجمة الدكتور انور لوكا . (٣) شواهد «الربذل» من ترجمة الدكتور عبدوي وهبه . في (المرح) ١٤٤٥ هـ ١٩٦٥ .

على تحمله . ولأنه لا يريد أن يعيد هذا الماضي الأسود -
إذ أنه ولد من جديد ، أنه إنسان آخر غير ما كانه ، أنسه
اختار وجوداً جديداً غير وجوده السابق الآثم . ولذلك
نراه يقول مخاطباً فالتين : « تم . أتى أقوم الآن برفض
نسي . وشخصته - بما فهم أنا - ربما كنتم أسرتي .
وعرأني . وصفي الجسم - نعم . ولكن هناك شيئاً
هو أنكم لا تعجبوني . أتى أرفضكم » .

أما بيت الدنس ، بيت أرديل اخت الجنرال ، فهو
بؤرة الفساد الأرستقراطي ، فالجنرال يمشق خادمته
أدا ، والكونتيسة يمشق الجنرال تمتق فيلاردو ، والكونت
زوج الكونتيسة يمشق إحدى الخياطات ، ونيكولا الابن
الثاني للجنرال يمشق ناتالي التي تزوجت أخاه الأكبر .
وهكذا نجد الأسلال مستثريا في هذا المأخور ، والتفص
ساربا فيه ، بحيث لم يبق منه موضع لم يله الشر بآنياته
السود ، أن الجو دأكن بل أسود ، تتطاير منسه روائع
النتن والمغن ، كل فرد من الأسرة غارق إلى أذنيه في
الأحوال الخبيثة ، إلا توتو الابن الأصفر وماري كرسين
أبنة الكونتيس الصغيرة ، والأا لعمة أرديل العذباء التي
تجاوزت الأربعين من عمرها - تجاوزته وهي لم تدق طعم
الحب ، أما لأنها حذباء قبيحة ، وهذا هو المرجح - وأما
لأنها جاءت إلى قطار الزمن متأخرة . .

وذاث يوم حل في دارهم رجل أحذب هو الآخر ، وهو
موسمى بارح حاء لمعطى دروس ، هو عداس اجد
لأردل . وسبب الضله الوبعه
عسح الحو
صهر غرب على هذه البؤرة الأس
الحب الا قليلا حتى يثير عاصفة ، أن اعصارا مدعرا عترب
تدريجيا من أسس بيت الجنرال ، مهددا متوعدا .

ولما كان الجنرال رجلا صحيفا مترويا لا يجد مغرا من
عقد مجلس مالي للدراسة مشكلة حب اخته لئلا الموسيقي
الفغير يوضع الحلول المناسبة لها ، وراي الجنرال في
الحب واضح فهو يقول : « أن الإنسان يعتبر وحيدا في
الحياة ، لذلك فإنه يكون في حال أفضل إذا لم يشغل نفسه
بحب شخص آخر وأن الحب عدوا كبيرا . ذلك العدو
هو الحياة (٣) » . أما المشق فهو شيء يرتاح إلى كل
الأرتياح ، فحين تنفي الكونتيسة ذلك باعتباره حلما حلوا
وتقول له ساخرة : « لها عشيق ! لا بد أنك تأثم وأناك
تحلم . » يجيبها أخوها الجنرال : « كم أتمنى لو كان الأمر
كذلك ، ولكنني منذ ثلاثة أيام أقرص يدي أحيانا وأشكها
بديوس أحيانا لأتأكد مما إذا كنت مستيقظا أو غر مستيقظ
حتى تودمت يدي ، ولم يظهر ما يدل على أنني تأثم . . . »
هذا تلبط طبيعي يصيب مثل هذه الفئة من الناس ، حين
يواجهون الحقائق غاربة من التفاف والرياء والدجل ، ذلك
أنهم بطبيعة الحال لا يحاولون شيئاً غير المحافظة على
المظاهر ، على ما ذهب إليه الكونت . أما ليليان الفيرور
على زوجها ، فهي مستعدة لكل تضحية في سبيل
الحيولة بينه وبين عصفورته ، فهي لذلك ترسم خطتها

على ألا يعارفا طوال اليوم ، وهذا ما يجعلنا أنا وهي
وهو متلازمين دائما أشبه يدوربة واحدة . » هكذا يقول
عشيق الكونتيسة بالحرف الواحد ، وهو في هذا القول
يمر عم في نفوس سكان وادي البؤس . من بور فصع
يشل الانصباب شلا . ويجعل من كل مسام الإنسان
عنوا راسده . وعبره فتاة ماحرة . عسره من بوع
أرستقراطي جديد ، غره المرء العاشق على روحها العاشق .
وفي هذا ما فيه من قيم مدنية حديثة تنبؤا مكانها في
رأس الهرم من الكيان الاجتماعي الحديث . . لكن الكونت
العاشق لا يرى رأي الأخوين في اختها أرديل . فحين
شباها الكونتيسة بأنها حرة تنصرف بحياتها الخاصة كما
تشاء يرد عليها الكونت ببرد قائلا : « وكذلك لعمة أرديل
من حقها أن تكون حرة في تصرفاتها . . . أن أمركم لعجيب
لماذا تطلون لأنفكم شيئاً ثم تحرمونه عليها هي ؟ » وعلى
الأثر تكاشفه زوجته بالحقبة بقولها : « يا جاستون حاول
الأا تسرف في اللعابة . أنت تعلم أن نسل هذا هو
محاوله حبب العصبية بغدر المسطاع . » وهذا يجيبهما
الكونت بقوله : « هذا كلام فارغ . ومن أين نتاح للناس
موضوعات للنفكة والنسيلة ؟ »

أما لعمة أرديل - فهي بعد أن اكتشفت أمرها ، لم تر
من الاعصام بمرحها والأضراب عن الطعام ، أنها قررت
أن توالى مستغلبها بنسجعة ، ولسو كانت - في تلك
الاح يهبط على الأسرة كلها هبوب
المرور إلى أن يريد لها أن يربس من ربهس من
بحاول نسا اضعها بالافلاخ عس
ث « يا عمي أرديل مطلوب مني
أن أتحدث اليك عن الحواب » لا يلبث إلا لحظة ليقول :
« أتريدن الحق ، نحن لا نملك في الحياة سلوكا محترما ،
ولولا شعورنا بالواجب لظهر لك قبح سلوكنا في صورة
إنبع واشنع . » ومن بعد على العذباء غير الكونت
سكولا أن أحبا . ولذا نراه يصعد اسم سره كسره
وبدق الباب بكننا يديه ويقول : « : اصمدي يا عمتي . .
أضحكي للذنيا اصحكي . ما هذا الذي يسمونه فضيحة ؟
أهم إذا لم يقولوا أنك عجوز ، وأناك شوهاء قالوا أنك
صغيرة وطائشة . أنهم على كل حال لا بد أن يمشكون عن
شيء يشوهون به الشهور بسعادة الآخرين . » ولا كل
هذا العطف لم ينته إلى حل لمعضلة أرديل ، لأن المجتمع
الذي تعيش فيه عدوها ، بتقاليدته المرائية المناققة ، ولذا
لم تجد بدا من أن تنتحر هي وجبيها في الغرفة التي
اعتصمت بها . . . وهكذا خرجت من عالم الموتى لتدخل
إلى عالم الموت ، ولكنها خرجت منه برفقة من أحببت لأول
مرة ، وهكذا يكفها ، إنهادقت ناوقس الفضيحة مرن
صوته عاليا في وادي البؤس الذي كتب عنه جان أنوي
الكثير من مسرحياته الرائعة ولا سيما طرفته « أنظيقونا »
التي تعد قمة شامخة من قم الأدب الغربي المعاصر ، كما
كانت أنظيقونة صوفكليس في العهد الإغريقي الغابر .

بغداد يوسف عبدالمسيح نروة

روهي اخالدي — طاھر الطبري

بقلم البديوي الملتزم

• • •

١ - روجي يس الخالدي

ولد في بيت القدس عام ١٨٦٦ وتعلم من أسرة «الخالدي» المتصل نسبها بخالد بن الوليد البطل العربي الكبير .
 في بيت عريق أنجب القضاة (١) والعلماء والنواب .
 وفي عهد راشد باشا والي سورية الشهير انتخب والد المترجم له المرحوم بس بن محمد علي الخالدي عضواً في المجلس النيابي ببيروت عن القدس ثم عين لتبانيه طرابلس الشام وكان يشغل بين هاتيك البلاد بأسرته و «روحي»
 قسراً مداهمها .

ولما عزل راشد باشا تفرغ مركز انتصاره والجنسية
الى « حزب الإصلاح » فعاد المرحوم بسى الحامدى بسى
القدس وارسل ولده « روى » الى الكنائس والمدارس
الاسيانية الاسرة - ولما بولى مده -
ولاية سورية احد بجمع من شق
وبعدهم الى مراكزهم الاصلية ، وارسل المرحوم
الخالدي قاضيا شرعيا لمدينة نابلس فادخل « روى »
المكتب الرشدي ثم نقل قاضيا شرعيا الى طرابلس الشام
فبعث بولده الى المدرسة الوطنية التي انشأها مهدي ذاك
في طرابلس المرحوم الشيخ حسين الجسر وادخل عليها
سائل التعليم الحديثة .

الى الاستانة : وفي اثناء ذلك صحب « روجي » معه المرحوم عبد الرحمن نافذ الخالدي الى الاستانة ، وكان شيخ الاسلام عهد ذلك عروباني زاده احمد اسمعيل افسندي فقابله عبد الرحمن وقد اراد ان يزيد في رغبة ابن اخيه في طلب العلم فانهم شيخ الاسلام على « روجي » برتبة علمية وعند ابيه الى القدس اخذوا يحضر حلقات الدرس في المسجد الأقصى ويتلقى علوم الفقه والتوحيد والعبد والصرف والنحو وسائر العلوم العربية وتردد على مدرسة الالانيس والكلية الصلاحية للاباء البيض ليتقن اللغة الافرنسية. روى عن نفسه انه في احد المواسم صحب اباه واعلماه وتخبه من وجوه القدس الى اربعا ومعهم آلات الطرب ، فصرخت لهم الخيام على « عن السلطان » وقضوا اياما على الطريقة الشرقية وحولهم سكان اربعا واعرابها ، واذا بفوج من السياح الاجاب قد نزلوا على العين فقامهم « روجي » نظامهم وكرامتهم وسكناتهم واختلاط نساءهم

برجالهم ، واستفراءهم طبيعة تلك البلاد بـ « دليل » مطبوع . ورأى أحدهم واقفا أزاء مائدة وهو يشرح للسياح تاريخ الأراضي المقدسة ، وما كانت عليه من العمران في العهد القابريه « فادرك الفارق بين الحيثيين الشرقيين والعربية ، وقرر ان الحياة الاولى قائمة على التوغل العالمي والصعيبة القبلية وان الحياة الثانية قائمة على العلم والحرية والاعتماد على النفس .

وانظم ورجي في سلك موظفي العدل وعمل في القدس
اكنه ذات يوم قرر السفر الى الاسكندرية للاتحاق باحد
معاهدتها العالية - لكن والديه حالا دون سفره - واخيرا
اشترى تذكرة سفر على ظهر باخرة اقلت به من ثغر يافا
لكته اكره على العودة وعين رئيسا لكتاب محكمة غزة -
ورغم هذا الغرأه ابن الاتحاق بصله الرسمي غدا يل
سافر الى الاسكندرية ودخل المكتب الملكي وسلخ فيه ستة
اعوام نال في نهايتها الشهادة العالية وعاد الى مسقط
رأسه فحين معلما في المكتب الاعدادي لكن طموحه ابى
عليه قبول هذه الوظيفة مؤثرا ان يتولى وظيفة ذات شأن
فعاد الى استانبول يطلب وظيفة قائم مقام وكاد يتم تعيينه
فانه برت قليلا -

أما في فرنسا : بارح روجي الاستانة الى باريس ودخل
دراسة العلوم السياسية فاقم دروسها في ثلاثة اعوام ثم
انضم الى دار الفنون العالية (السوربون) ودرس
الاسلامية والاداب الشرقية . وكان
يتميز بالذكور المشرقين فدعوه للاقاء والمحاضرات
في قصر اللانقلل . وقد تناقلتها صحف مصر وسورية
وباريس . ويعد روجي اول مثقف عربي الى المحاضرات
بالعربية في نقابات باريس .

وفي باريس عين روجي مدرسا في جمعية نشر الفات
الاجنبية في فرنسا وكان ينشر خلاصة مباحثه وتحقيقاته
في كبريات المجلات والصحف واسهم في مؤتمر المشرق
المنعقد في باريس عام ١٨٩٧ والتي فيه احصاءات دعمه
من العالم الاسلامي .

في السلك القنصلي : وفي عام ١٩٩٨ عاد روجي الي
الإسكندرية فصدرت الأرادة بتعيينه قنصلا عاما للدولة
العمانية في مدسة بورردو عرسا ، وانتخب عميدا لبلدية
القنصلي فيها ولما اقيم العرض (٢) البحري العام في
بورردو عام ١٩٠٧ كان روجي من المسهمين في اقامته ،
وجزاء لجهوده اهدته بلدية بورردو وأدارة العرض هدية
نقسية وممنحة الحكومة الفرنسية وسام المعارف الذهبي
وسام حقة الشرف .

وخلال تلك المدة كان ينشر المقالات الواقية في كبريات المجلات العلمية الفرنسية عن آثار الشرق العربي وعاداته وتقاليده ويوقمها بتوقيع «القدسي» ولما أعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ عاد إلى بيت القدس وانتخب نائلاً

عنها في مجلس النواب العثماني ، ولما أعيدت الانتخابات عاد مواطنوه الى انتخابه مرتين آخرين نائبا وفي مجلس النواب العثماني انتخب نائبا للرئيس .

وفي آخر زوره قام بها دوحى الى استانبول توفي في السادس من آب ١٩١٣ اثر اصابته بالتهنؤيد ففضى ميبك عن علمه وحلمه .

من آثاره القليلة : (١) تاريخ علم الادب ، عند الافرنج والعرب طبع عام ١٩٠٤ . في هذا الكتاب قارن المؤلف بين الاداب العربية والاوروبية ، وذكر ما اقتبسه الاوربي من الاداب العربية ، ونشر هذا الكتاب فصولا في مجلته «الهلال» بتوقيع «المقدس» وطبعته هذه المجلة على نفقتها فعلا من توقيع صاحبه ثم اعادت بنشره بتوقيعه الصريح . (٢) المقدمة في المسألة الشرقية : في هذا الكتاب تناول المؤلف المسألة الشرقية منذ نشأتها الاولى الى الربع الثاني من القرن الثامن عشر . (٤) العالم الاسلامي : نشره فصولا في جريدتي «الؤيد» و «طرابلس الشام» وفي مجلة «الهلال» ، ولخصت جريدة «طرابلس الشام» من فصوله رسالة نشرتها في كراسي (٤) الكيمياء عند العرب : نشرته دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٣ . (٥) رحلة الى الاندلس : وصف فيه المؤلف الآثار العربية في تلك البلاد وما زال هذا الكتاب مخطوطا . (٦)

وتركيا الفتاة : ألف هذه الرسالة في ١١ ربيع من اعلان الدستور العثماني ونشرتها مجلته «الهلال» في اواخر ربيع ١٣٠٠ . (٧) تاريخ الشرق وامراته : نشر فصولا في مجلته «الهلال» (٨) علم الاسن في مقابلة اللغات : فنتا زار مخطوطا . (٩) تاريخ الصهيونية : لقد عاجل المسه المؤلف فصل انجازه ١٠١٠ . ترجمة يرثو العالم الكيميائي . (١١) تراجم اعلام الاسرة الخالدية .

نموذج من نشره : « فاذا تأملنا كلام « المعري » ومن سلك مسلكه من الشعراء نجد فيه اهتماما زائدا بأمر الآخرة وبما بعد الموت ، وتفكرا عميقا في خلق السموات والأرض ، ودهشة وحيرة زائدة وانفعالا نفسانيا واحساسا غربيا ، فكان كلامه يدخل تحت التعريف المتقدم ذكره بالطرحه الرمانية . ولكن بسبب فقدته حاسة البصر ، التي لها المكان الاول في هذه الطريقة ، لم يتيسر له وصف الطبيعة وصفا لاقتسابها وبفصاحة لسانه ، ولا حاجة لإيراد مثال من كلام المعري فان كل كلمة من « اللزوميات » تشع بهذه الدهشة والخشية والحيرة والانفعال والاحساس والتألم الما يهون معه الموت ولا يحسب بجانبه مصيبة ، وهذا بخلاف الجاحظ الذي يقول في اول كتاب الحيوان : اجنبتك الله الشمة وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين المعرفة سببا ، وبين الصديق نسيا ، وجبب اليك التثيت ، وزين في عنيك الانصاف ، واذا فلك حلاوة التقوى ، وأشعر

قلبك عز الحق . واودع صدرك برد اليقين ، وطرد عنك ذل اليأس ، وعرفك ما في الباطل من الزلة ، وما في الجبل من القلة ! » .

فهو بعيد من القلق والحيرة ، وثبت في الفكرة ، وتآلف الكلام على هذا النمط يسمى - طريقة الجاحظ - وهي مخالفة لطريقة السجع » .

٢ - الشيخ طاهر الطبري

ولد في طبرية بفلسطين عام ١٨٩٥ وانهى دراسته في مدرستها الاميرية وتعلم على الشيخ سليمان العابدودي ووسم شيخا واعتم - وهو في الثالثة عشرة من عمره .

والتحق الشيخ طاهر بجامعة الأزهر الشريف حيث درس فيها الشريعة والعلوم وبعد ان تخرج منها قصد استانبول والتحق بجامعة واتم فيها دراسة الشريعة الاسلامية والقضاء .

وفي اوائل عام ١٩١٤ عاد الى طبرية وانتخب مفتيا خلفا للشيخ عبد السلام الطبري (٣) ، وفي العهد الفيصلي انتخب عضوا في المؤتمر السوري الذي اعلن استقلال سورية . حصل من الحسين ملكا شرعيا عليها في

سنة ١٩٢٠

حصل من الملك فيصل ملكا شرعيا في سورية سنة ١٩٢٠ حتى سنة ١٩٢٠

١ - مقدمة (١٩٢٨)

في مقدمة هذه الرسالة الثانية نقل من قضاء طبرية الى قضاء الناصرة ، وعندما اجاحت فلسطين تلكه الكبرى كان يسه في الناصرة وبعد ان استباحها عنه مسمى سمر حبر ، وده اسكر وكان ، وجمعه الله في طليعة المجاهدين الذين قارعوا الخصم وهو لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

وعلى الرغم مما صاحب الاحتلال الصهيوني من ارهاق وتحد فقد كان للشيخ طاهر مواقف صلبة مشرفة في وجه اولئك الاعداء الجاحرين .

ولميز التقيد بنشاطه ومواقفه الجريئة في القضية

(١) اتبعت اسرة الخالدي رهطا كرميا من الادباء والعلماء والنفهاء والبريين والزوخيين ، كان منهم في القرن السابع عشر صلاح الدين خليل بن ابيك الصلبي الخالدي صاحب « الوافي بالوفيات » في ثلاثين مجلدا ، و « تاريخ الامير فخر الدين الفتي الكبير » الذي نشرته وزارة التربية والتعليم اللبنانية . ومنهم يوسف غيا باشا الخالدي عضو مجلس النواب العثماني الاول وكان من صفوة اعماله واكثرهم غيرة وعلما وادبا ، ومنهم الشيخ طيل الخالدي مؤسس « الكتبة الخالدية » الشهيرة في بيت المقدس والوصوف بالاطلاع على المخطوطات العربية النادرة . (٢) اقيم هذا المؤتمر الكبير بمناسبة مرور ١٠٠ عام على تأسيس الاسطول البحري الفرنسي . (٣) هو والد الوجيه الفلسطيني المعروف الاسد صدي الطبري . (٤) بمناسبة خروج الاسد السدي من معتقل عكا ١٩٢٩ - ١٩٢٠ .

طيف

وأثار فيه كامن الذهب
ما بين مضطرب ومنكسب
فتحتني فيما من العتب
أو ما زومت الثلج في الذهب
مالي وثلي الحب والنسب
للمها سرور أعشى الهدب
فأصبح بين الجسد والقلب
عبث نظمي صورة العرب

طيف جلسه صورة الحب
أو ما أرتب لخاطبي السب
أو ما سلكت الوعر للارب
روى الأهبة طائف الكلب
انكاسر في الصدق والكلب ؟
طيف ألم بغافقي الحب
نحو لديه أسطع الشهب
في الصلبي موصولة النسب

سلافة العامري

طيف ألم بغافقي انصب
فانسابت العبراد في خمر
صور من اللامسي تلوح لي
أو ما سرت خيولها بسدي
سود على يده بؤرفني
هي ذكريات مشتها زنا
لا لن أعود اليوم أحضنها
ولطالما أهوى بصاحبسه

لكنه قد لاح معتدلرا
فسلام ألقى حدة وجودي
أو ما جئت اللتب مفسره
حتى إذا ما جياها بفرني
أعذبه عني مكاسره
سلايب عصري في بوجهه
طيف سيبلي المر مؤلفها
ستقل ذكرى حبه أبدا

دمشق

العلطفية حاسة والعربة عامه ،
البريطاني رحاله في فلسطين قاذ النسيم خمر الدرس
الوطنية في طيرة وقضائها وراس «البلد» لا
المسيحية « واشترك في سائر المؤسسات »
والعربة التي عقدت في فلسطين رذاذها - اوائل هوزا
عبداللهمجاهدين الذين قاوموا الاستعمار البريطاني واسرائيل

وكان رحمه الله اديبا ليقا وشاعرا رقيقا وخطيبا
مفوها ، وخلف ديوان شعر مخطوط اعده للنشر قبيل
الكتابة ، ولا شك في ان الماسة الكبرى وما رافقها من
مأس ومن شجذت شاعريته وحركت في نفسه مشاعر
قومية صاغها شعرا ونثرا . وفي شهر اذار من عام ١٩٥٩
توفي بمدينة الناصرة من حياة حافلة بالجهاد والرجولة .
نماذج من شعره : اقترح الأستاذ طلعت السيفي مدير
المدرسة الثانوية الاميرية في طيرة على صديقه الشيخ
طاهر وصف بحيرة طيرة شعرا فاستجاب وأنشد فيها
قصيدة منها :

الناس ان سالوه عنه قل لهم
واللؤلؤ الوضاح في صفحتها متلألئ هو كله ايناس
والشمس ان عكست اشعتها بها هبل الحمام واتمت الجلال

وأثر نقل الأستاذ طلعت السيفي من ثانوية طيرة الى
ثانوية صفد أنشد الشيخ طاهر مداعبا صديقه بقصيدة منها:
ما شعرنا بوحشة والفترا ب يا ابن سيلي الا لطول غيابك
والقرقي الذي عهدت صلتا وبنات الأفكار صرنا كالك
يا نجاشي لسد فيك الثغامي قد خلقت الهوى بفرق دلائك
صفد الكثرين فيك انيس وبغير قد حط في عقر دارك
فأجابه الأستاذ السيفي بقصيدة منها :

بمطاف (الظاهر) العصب
وفي صمائل العصب
سبي في حارس
ودود ترنس عصبى ١١١

وفي خريفنا عام ١٩٤٠ فجع العرب بمطران العرب
المفتور له غريموريوس حجار ، رئيس أساقفة عكا وحيفا
والناصرة وسائر الجليل فقرأه كبار الثمراء العرب
واشادوا بجهاده المتواصل في سبيل نصفة فلسطين
وخلاسها من محتتها الكبرى ، ووصفوا الخسارة التي
أصابت الأرض المقدسة بوفاته . ومن رثوه صديقه الشيخ
طاهر الطيرى ومن قوله :

نعبد بطريقا ام تركوه مطرانا
او الهوى وفانوا في كانهيم
او فلتا ، او فلتا ، او ارشدت فيبيع
لا يزورك ولا يجديك ما فعلوا
ومن مرثاته :

يا أيها الناس كوا من هلاككم
حتى الصودي التي كسا نعتيها راحت طالب بالانصاف مولانا
ومن شعره في بحيرة طيرة :

قل لفتنسون مغمر الاندولنا بل وزحله نعن عن خمر بهتا
فاعتزل كاس حيفا وسرتنا بعري لثارب كانت معيننا
فرد البحيرة واملأنا حيننا
يا حمامات البحيرة هادني يا حمامات البحيرة وادوي عني
لذا جئت لها املا نسي في مياه طاهرات فادني عني
واملاي سعي بترجيع فني !

العن
البعوي المكم

« حل: معقول . ولكن كيف احلص منها ؟ اقتلها . وبعدها .. ادعتها في حديقة الدار . الى عمق عشرة امتار . واذا طرق احداهم الباب وانا ادعتها ؟ لا افترض ان الجيران سمعوا الضجة .. ماذا افعل ؟ يجب ان تكون الخطة محكمة . اذا حل الليل انقضى عليها واشق صدرها . فوق القلب ناعما . تموت حبالا .. يجب ان تموت . الدم ! الدم ! الدم مشكلة . لوبه .. اناره مشكلة .. مشكلة . » دخل منير القهي ورأسه محشوة بهذه الأفكار الغريبة . وبعد ان صافح صديقه بصمت اوحى جسمه على الكرسي وراح يربط نظراته بما وراء رجاج القهي ، وقد شبك اصابع يديه فوق الطاولة .

مرت لحظات صامتة .. قدم له بعدها الصديق لمغافة ، فانتشلتها منه ليعلمها بين شفثيه . امتص طرفها ثم رمعها بحدة ونرق ومسح لسانه بطرف اصبعه ، وهو يشد عضلات وجهه ويجمعتها . قال له الصديق :

— ودودة !
لم يجب عنه ، اذ أثر الصمت . وعيناه مملقتان بسماه اتقاعه التي تتعدد فيها ساحاب دخان اللقافات . داعبه الصديق :

— الا تلعب ؟ انا اليوم متحمس للعب .. اريد ان اربح . فتش منير جيوبه بكلتا يديه ، وراعه انه نسي سخته ، فتعتم بكلمات عامضة ثم قال بصوت خفيض :

— انا ايضا اريد ان اربح . ابتسم الصديق وطلب من النادل احضار رقعة الشطرنج . همهم منير ثم همس :

— الدنيا كلها لعب . لعب للعب . ووجد الصديق فرصة للحديث :

— ائت منذ مدة على غير عاداتك .. اقص .. تغيرت . واسرع منير يريء نفسه من هذه التهمة :

— انا لم اتغير .. الايام وحدها تتعمر .

ودارت الأفكار في رأسه .. « ماذا افعل للناس ؟ اختفت . اجل ، لقد اخفت . احبت رحلا .. شاموهرت معه الى .. نسب ادنى . احفظه .. احفظه .. لا فمسه يدلت . ذهب معا الى حبيب . وبكبر محذر يطعم الحمير . فكرة مجنونة . الدم لا زال مشكلة . لون الدم يغزني . لو كانت هناك طريقة اخرى ! » وضرب برأسته على حافة الطاولة فأحدث صوتا نيته بعض الرواد القريبين منه ، فأفقرقه نظرات فارقة . قال له الصديق :

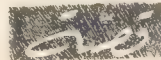
— صرت عصيبا .. متعاب في البيت ؟

نشاغل منير بفرك جبينه وتلميس

عجوز منذ البداية

علم جهاد الكاتب

لل شيء حتى لا يحدث خطأ . لو راموا بانني اريد ان اكمل حياتي طليقا .. سعيدا ، لساعدوني على اخفائها . بأي شكل كان . لو احترت الة اخرى .. للقتل ! المسدس ؟ لا . له صوت . صوته يكشفتني . الخبي معقول . فكرة عظيمة .. سهلة . احط المخدرة فوق رأسها دقائق .. ثم اخفيها .. وينتهي كل شيء . كيف لم اظن الى تجاعيد وجهها وبياض شعرها ؟ عندما تزوجتها منذ خمس وعشرين سنة كانت تبدو حمسة . حدة لمبة . حملة تغلب



الى عجوز . تلك حقيقتها من البداية .. منذ ولادتها عجوز . ادخل عليها . احاورها . ابتسم . انام . انتظار النوم . تمام هي مطمئنة بعد ان تنزع اسنانها الصناعية . انهض واختفيا بالمخدة .

احضر النادل رقعة الشطرنج وزلقها على الطاولة ، فبادر الصديق بقول :

— الحجارة البيض ، ام السود ؟ واجاب منير على الفور ، ودون عكس :

— البيض .. يجب ان اربح . — دوما تلعب بالحجارة البيض ودوما تخسر .

ويبدو ان منيرا كره اللون الاسود ، فهو يبيت في نفسه ذكريات اليمسة تصل به احيانا الى حد الشتم واللعن . عندما توفي والده قبل خمسة عشر يوما امر منير زوجته بلبس الثياب السوداء حدادا ، فرفضت ، وأصر هو على ذلك . واصرت هي على رفضها . ان كلماتها لا زالت تطن في اذنه « الناس كلهم يموتون . نحن بشا سنموت . والذك كان هرا . محورا . انمني ان امهر نصف ما عمر ! » ويومها احتد فضبه . صفعا وصرخ في وجهها :

— اذا مت انا ، الا تلبسين الثياب السوداء ؟ واجابته على الفور ، وبلهجة ساخرة .

— لا لا اعتقد ان الميت يبكسي اذا رفضت .

صف الصديق حجارته في مربعاتها وانتظر ان يقوم منير بنفس العمل . ومرم فترة غير قصيرة وسر يحدي في الحجارة يرصد ان يغترسها ، وسدروحه الصديق .

— اذا كنت تشاجرت مع زوجتك ، قم اصالحك معها .

ولم يرفع منير رأسه .. « اذا طلقتها اتخلص من الدم .. كل جمالها كذب في كذب . الصورة المعلقة على الحائط في صغر البيت لنا ، انا

وهي ، يجب ان تمزق . كنت يومها شاباً ، ولا زلت . انني شاب - ومن قال انني كهل ؟ آه لو انجبت طفلاً واحداً ! حتى الانسان لم تحط على بالي . انسان صناعية في قم واسع ، دشعين متدليتين ! يجب ان اومع هذه اللعبة . كانت تمثل فخمتني . والان نسيت التمثيل ، طيب ، والله غدا تصبح مرجاء .. اكس السكين في قلبها ، لن تنطق حرفاً . المخذة معقولة . اسهل في العمل . وقياة انتصب منير واقفا وقد تصلبت عضلات وجهه وبدت عليها دلائل الارهاق . واحس الصديق ان منيرا في أزمة . فما كان منه الا ان قام وحاول ان يقعد :

— اخر الشيطان . لا حول ولا قوة الا بالله . يعني اليوم .. اليوم بالذات طلع جنونك ! احوالك غريبة . ساكت .. ولا تلمب .. وعصي !
 قعد منير على كرسيه وهو يحاور ان يكون هادئاً . ويبدو ان الاكثار الحسية كانت قد تنعذت باراده وعقله ، فما كان منه الا ان صرخ . وهو يضغط على اسنانه :

— حزام .. حزام .
 ناوله الصديق لفافة فرفضها . واقسم الصديق عليه ان يتناولها ويدخنها حتى يروق ذهنه ، فانصاع للقسم والا فكار تصارع في راسه .
 « .. دفنت نفسي معها .. لو انجبت طفلاً واحداً .. فردا .. اي شيء كان لكنت الان ابا . لن يذكرني احد بعد موتي . كنت اعيش في حلم . تقول لي انت صاحب المشكلة .. اعطك منك . ترمي كل الحمل على ظهري والناس يملون انها لا تنجب . الطبيب قال هذا . هي عجوز . كل صبية تلد . زوجتي تلد ايضا ؟ وماذا نلذ ؟ الف كلمة في الدقيقة مثل المطر تعاما .. » افاق منير على صوت صديقه يقول له :

— اسمع .. منذ بعيد واتمنا تشاجران واصالحك معها . يعني القضية تحتاج الى حل . حل نهائي .

طلقها يا اخي .

واجاب منير وهو يلدق على صدره بكمة التقبض :

— بعد كل الذي حدث اطلقها !
 انهي القصة بهذه البساطة ؟
 — طيب . تزوج امرأة ثانية .
 — اتزوج ! كل الناس يعرفون انني صاحب المشكلة .

— كم عمرك الان ؟
 وارتيك منير . وبدا كانه يواجه نداء المصير ، فبان الحرج على وجهه وغلبه الصمت ، فانتشله الصديق من اربابكه :

— نحو ستين سنة ، صحيح ؟
 — ابدا .. ابدا .
 قالها محتثاً ، فانبسم الصديق وتابع حديثه متفضيا منيرا :

— طيب ، نحو خمس وخمسين ،
 — ..
 — ..

— ..
 — ..
 — ..
 — ..

ايام الصديق مع صحابه انطربح واصرف منير الى فك ربطه عنقه وخلخله الهواء عبر رقبتة الى صدره :
 « لا ارد منه عيني مصر سحبا .
 في اصبح والظهر .. والمساء نفس البعائد والشمع المعوش . قسوة تخرج .. تهرب من السيوك . ابدا .
 ارأهن ان للشيطان دخلا في الموضوع .
 سيطرته في حبلة اسنه . ساحره خنزيرة . انتهى كل سي . لرائفتي عملي بعد الان . يجيب ان اكون شجاعا » . وممرت بينهما دقائق صمت ممتلئ ، رفع بعدها منير راسه وقال متباطئاً :

— اذا سمعت عني شيئاً غدا ،
 تصدق ؟

دفع الصديق جديده الاول على وقعة الشطرنج مربعين ، واجاب :
 — استطيع معرفة هذا الشيء ؟
 — قد يهمني . انا لست مجرماً .

وسكت منير .. صحيح ان اسناني بعضها يتخلع ، ولكن يجب ان يزول هذا بمجرد ان اخفيها ، تخفي ، وتعود اسناني الى قوتها . اكسر بها الجوز والبندق . كل شيء الا الضيعة . واذا شئت ؟ لن اقتل . اخلع ملايبي ، لا اشمل اي مصباح . ضوء القمر يساعدني على معرفة قطريتي الى حديقة الدار . آه لو كانت هناك طريقة اجبرها على حفر الحفرة بنفسها ثم .. عشرة امتار طويلة تستغرق ساعين .. ثلاثا ، اربعا .. المهم ان احمر . كل سنة يمتر . خمس وعشرون سنة بخمة وعشرين متراً . معقول . الجنونة تمرنسي بضبط الدم . يعني انا مثلاً .. آتني واصبح .. وارنس . واتجرع الادوية والشرابات القوية وابلسع اقراص الفستامانت ! هي وحدها تفعل ذلك . مع ذلك فهي تحيقة مثل خطوط الياء . ملونة . ملمسون انا ، اذا برتتها ترى شمس النهار . عشرة امتار بعيدا عن الارض تكفي .
 وجد منير نفسه فجأة على رصيف لاجد الشوارع . ولم يتذكر ان كان قد ودع صديقه في القهى . وشمر انه في حاجة الى شيء يضبط عليه باصابعه فاشترى جريدة ولفها كالعما وراح يقرأ بها كفه .

كانت الشمس قد اخفت منذ ساعات . نظر منير الى ساعته وانبسم .. « الان تدفن نفسها في الفراش . اغطي بالمخدة وحب . اعد فوقة دقيقة .. دقيقتين .. الى ان بصمت . ان كالت مسيطة عمى هذا انها تعلم مسبقاً بفكرتي .. لمينة . اعرف خيبتها . تتعامل مع احد الحرة . كل مرة انظر اليها ارى الموت امامي . لا احد يطيق الموت . هذا قطع ! الموت للمجانز معقول . انا لست عجوزا لذلك يجب ان اعيش » .

دخل الى البيت متلصصا . اختلس نظرة الى غرفة النوم عبر النافذة المفتوحة فسر ان زوجته نائمة .

يا ظالماً

يا ظالماً ما أخسرك
ونجوت أنت من الشرك
فلم تراه اليوم لك ؟
لكنني لست أبصرك
فألقاب عهدك ما تركت
غداً عداً مشتربك
لا ذقت نثار المعتسرك
وجهاً فسد أمرك
ولي أنا إن أعسرك

سعيد الغبي
من « المرأة الوثني »

أنا لي ثلاث لم أرك
أوقعت قلبي في الهوى
بالأمرى رقى القلب منك
وجفوتني ... وهجرتني
وأذا تركت مودتي
ما بين جفني والرفاد
ومعارك ... أصلى بها
أنت الأمير على القلوب
لك أن تجور كما تشاء

لندن

ويعد أن سمع شجيرها اطمانت نغمه ،
ودبت فيها بشوه الانتصار . مسح
مرفاً تجمع فوق جبينه بطرف كفه .
وقال مع نفسه : اليوم مثل الموت ..
أحفر الحفرة أولاً .

خلع سترته وحذاييه ، وجسمه
يرتجف ، لا من الخوف وإنما من
النسمة الباردة التي فلظها قد لفتت
فحذيه . ودخل الحديقة على رؤوس
أصابع قدميه . لمن القمر والغيوم
وهو يفتش عن الممول . وخيل إليه
أن شبحاً أسود طويلاً يهمس في أذنان
سجده النيس عصب ناعم منحرجاً
كأنه يخرج من أعماق مقبرة مهجورة .
وترأى إلى سمعه نباح كلب صيد
فارتجفت ساقاه وراح يحرك حذقتي
عصه فقط . ومن أقصى أسمعه
التي تعقب الحديقة برأيه مركب
رفاهه .. هو نحاب عروسه في سـ
فألمه جديده .. سمعت على
شفاهما . أيدهما في تلاصق .
الكتفان متلاحمان . وخيل إلى منير
أن وجوه المحتمين بالزفاف تنقلب
غاضبة .. كأنه يسمع المويل والصرار
والنحيب . وأراد أن يتخلص من هذه
الأوهام فأسرع يهرب الأرض بهود
ضربات خفيفة بدون تعيين للمكان .
ثم لم تلبث ضرباته أن قست ، وبدت
منسجمة ناعمة .

أهتزت كتل جسمه ، وسال عرقه
حتى ذقنه ، وظهر جانب من القمر
المتخفي وراء الغيم الأسود لفته منير
من جديد وهد بجسده في الحفر ..
« عشرة أمتار .. عشرة أمتار ..
عشرة .. أمتار .. أذنتها .. في عشرة
.. أمتار . يجب أن أعيش - عشرة
أمتار تكفي - الغيم أسود - القمر
المن من الغيم »

طرق سمعه مواء القطعة الزيتونية .
ولج عن بعد قطعتين من الجمر
بقتران ، وفجأة ففزت القطعة إلى
شجرة التين في ثانيا الأفاصان
أراد أن يناديها .. ولكنه أدرك أن
الوقت بذكره وهو لما يتم بعمل شيء
من مشروعه . وخطر له وهو يحفر :

لميتي فقد كشفت في أقل من ساعة .
ماذا أقول لها ؟ أحفر لأزرع شجرة !
ولن أغرسها ؟! لي ، لها ، لأولادي
الوهيين ! ألا يمكن أن ادفعها إلى
الحفرة ثم .. أطمرها ؟ ولكنها لم
تكتمل . لماذا لم تكتمل ؟ ؟ دخلت
الروحة الحديقة وهتفت على الفور :
- أنت أحمق ! ماذا تفعل في الليل ؟

- أحفر الأرض .
- أنت مجنون !
- كنت مجنوناً !
- مسح وجهه بطرف كفه ، وهمس :
- الحفرة لم تكتمل .

ونارت الزوجة : - أدخل إلى
الغرفة .. والا جمعت الجيران
كلهم ، قادم يا محمور !

ويكلم عدوه قال : لست مخموراً ..
رعى منير الممول ، وهم أن يدخل
إلى الغرفة ولكنه منجع وقال لزوجته :
- علي أن أكمل الحفر .

- حتى الآن لا أعرف لماذا تحفر .
- الأهيبي .. ساحق بك بعد
دقائق .

- أأهيبي في الحال .. أأهيبي !
وتظاهرت بالأعياء ، فأسرع منير
إليها :

- طيب .. أهديني .. كل شيء
بهون - وبسرعة تناول المجرف وراح
يردم الحفرة .

جهد الكاتب

« غدا تنتهي البيدة المصونة .. القطعة
أربوسه مكينة . أن يحفر بعد
اليوم .. يمكنك أن تلصدي وترقي
القطعة هنا - لن يضطرك أحد إلى
الهرب . يحفر لك كل شيء إلا .. »
ورغم أن منيراً قد أدركه الخوف إلا
أنه ظل مصمماً على تنقيل حطته
من مكانه إلى مكان آخر .
وكان منير قد وجد
أرضاً جديدة . ولكنه عليل من الجهد
وفصل أن يسعد من الدقائق
وظل يضرب الأرض .

فجأة ففحت النافذة - وكان ظهره
إليها . وسمع صوت زوجته يخترق
السكون :

- رجعت من المفى ؟
ظل صامتاً .. « من ينظروا وهي
في بداية نومها .. كان مفروضاً أن
أختفها » . وتردد صوتها من جديد
فيه رنة الارتياب :

- مالك تفك مثل العامود ؟
واسرعت تنزل إلى الحديقة :
- أن شاء الله تكون مخموراً ؟

والله المص عينيك .
كان القمر قد كشف الحديقة بكل
وضوح . ماتت القطعة .. ارتجفت
شجرة التين .. اهتزت ساقا منير .
« مضت خمس وعشرون سنة ولم
تكتشف لعبتها إلا في النهاية . أما

خزامي

اي بشرى من سحق القود من سحق الجراح
ارجمت لتصبح اشواق الصباح
حطنتي فوق متن القيم سكرانا ، وسكري
هي مني ، ليس وهما صوتها النادى ببينسى
هي بينى ، ليس احلاما وذكري
وحمامي من جبين الشمس دهرنا
ايقلت في الصدر اشواقى وصمتي
وهياما ملا الدنيا غراما
اي بشرى ، اي بشرى يا خزامي
سكر الروى على سكر الندامى
وترامى ... !!
صوتك الطفل كاباني كاشماري القدامى

مرحبا بالثيا الثاني واهلا الف اهلا
ما ساطعي للبشير الوالقب ، اهدي
الصوغ الماس مضمدا ، ازرع الاجود فلا ..
النسر التجمعات في كل طريق ليس بجدي ..
ليس اهلا

يا ايشتى والسوق كاد السوق يظفر ..
لينا اخطو كسافر
مر زمان سيق الامداد داج
ولا تعرف البشرى ولا طعم البشار
الاجل البشري لا يروي لماذا التلاشي كسراج
فر ، ربح ولاي كسافر ، طريق لم نأما
كاتب الاجمان كسجل المتحضر
نحفر القوت له فيزا وعفرا
اي بشرى ، ضاع فبري اي بشرى
مات مولي لم اصحى بعض ذكري
اي بشرى !!
حولت ناري لقي الليران بردا وسلاما
ارجمت فبري اصيها للخرامى
وبهارا اسكر الدنيا ضياء

مروان الخطاري

المباين - سورية

له في الصالة . فلما وصل متأخرا رأى سيدة تجلس
مكانه . وصحيح انها اعادت اليه المقعد من قورها ، الا انه
رفض الجلوس وطلب ان يعاد اليه رسم الدخول ، مرددا :
« انا لم استأجر مقعدا ساخنا ، بل استأجرت مقعدا
باردا ! » وانتهت القضية امام المحكمة ، فحكمت على
قوبيل بعدم صحة دعواه ، وغرّم بالمصاريف .
والمترافع لا يتراجع امام اي شيء . ففي القرن الثامن
عشر ، ذهبت إحدى النساء - وكانت طرفا في إحدى
الدعاوى - لمقابلة أحد المستشارين وقد قيل لها انه كاتب
الدعوى . وكانت طوال حديثها معه تداعب القطة ! واحرا
قال لها الكاتب : « سيدتي ، لقد اخطاوا في ما قالوه لك :

فانا ليس لي شرف الاهتمام بدعواك ! »
فصاحت السيدة بضغ : - ماذا ؟ انت لست الكاتب ،
وقد داعبت قطتك طوال هذا الوقت ؟
والمترافع لا يرحم . . . في سنة ١٧٤٠ ، دما الكونت
دو مونيمور الى قصره على ضفاف نهر ايرير ، رئيس
محكمة شامبيرري ، ويصفي في دو فيسيني ، الذي سبق
ان حكمه عليه في إحدى الدعاوى . وبعد تناول الطعام ،
جمله بمثل امام محكمة صورية حكمت عليه بالاعدام .
تقطع رجاله رأس القاضي بالفأس ، وحملوه الى القضاة
في محكمة شامبيرري !

سمير شيخاني

مكتبة الاديب



لغيتها على العصي .

ولقد ، لعمرى ، ظاهرة طرح حطرها المؤلف بين عين قرانه في العالم العربي ، لينبذ ساهبا ، كما نطرح لغة قوم ، هو الإبداء لهم في الجنس والجنس ، فما شيء يجمع الامة على وحدة مثل لغتها ، فاذا أصاب الامة حيف ، فقد لجأت ربح الامة ، وكتب عليها الصفاء ..

وفي المقدمة إيمان المؤلف المواقف المعادية التي ولقتها لسوى الرجعية الغربية والصدوان الداخلي الذي اتكب على اللغة العربية لتمثيل حياها ، وإدخال الصميم عليها ، فذكر حوادث جرت في الجامعة المصرية ، بين جلب ودفع ، في قبول رسائل قدمها أصحابها ، أثارت جدلا ، واهتدت فتا ، كان موضوعها اللغة واللحن والادب ، وكيف يرز رجل من رجال الحرس الجامعي مغروب من الجلالة التي انتكرها لهم ملاقة عبدالمقابر الجرجاني والسكاني والرافعي ، فقلبت المستشرقين الغربيين ، وهجم على حصن العربية بناسي ليقوه ، وقد صك حجرا منه فارتد عاجزا باطحا ، وأخذ ذلك الرجل بيت الجامعة حشما وجد ، وبدعو اليها ، وهي دعوة مجرمة بنفسي على الجامعة العربية ان تلتج العين لمرعه السبل الى دنوها عن حمى الامة العرسة الماصرة ، شأن الحاسك اللغوي هو الذي يمي بين أيدي العرب المعاصرين ، فاذا فدوا هذا لم بق في اندهم شيء ، ولدوا بين سمع الأرض وبصرها .

ويقتضد المؤلف الساخج بدا كتابه بفصل يتناول فيه ببسبب الادب ، الاخلاق والدر ، في رسم لكل من هذه المضامين الثلاث مجسلا ، وخطه سير ووصاله ومطلي الادب جمه من الزعامة فيقول انه « من أكبر القوى في الوجود » وقد جلا ما للادب من نوبة في معاصر الأمم ، وما قدره الله « في الرجال الأبطال » ، والتأثير في المعاصير . وفي الفصل الثاني « على سرور اللوحات الغربية في مزارب الهجوم على لغة الصفاء » والدفاع منها فيما كان يشور من الصفا بصفاء الأثر . ساهى صفا على العالم العربي ، كالذي تشب بين سلاسله موسى والدكتور ركن الميارد ، ومواقف القصوم والمرددين في كل جانب من جواب الحركة الفكرية .

وفي الفصل الثاني ، وفي البحث على دعاء العامة الذين يعارون العصبي ، فلورد أهم متخاطم بأن « العربية – كما يقولون – لغة صالحة » وأن قوامها مقدنة ، وأراضيها صعب ، وأنها تراث بدو لم يكن لهم نصيب من العلم والثقافة والحضارة .

وقد سبب الكلام على هذه الحفلات منذ القديم ، وكيف كسان للتصميم انشي الاتام في توجبه تلك الدعوة الهامدة العربية باشاعة الصافية ، إذ كانوا يعارون لغة الصفاء في البلاد التي حكموها من ديار الصوب والإسلام .

ثم جعل معظم البحث على طريقه ، في عرض المسائل ، ثم لهمة النتائج بمعها وإصدار حكم أو نبيا علاج للداء ، فعرض تاريخ المجاديل والداعين إلى الصافية من الغربيين والشرقيين ، وكشف عن مزاعم كل واحد منهم ، وكان باتباع طريقة الكشف عن مثالب كل واحد فيهم ، كما يضع هؤلاء الاتيين في غراء من النظر الشلر ، كإبراهيم الجمهور ويصرف فيهم أعداد الأدباء ، الذين يريدون ليقوهوا الدار التي يمكنها فكرة واديه وتراثه الجديد ، وهو اللغة العصبى ، لغة القرآن .

وجاء دور الحروف اللاتينية ، وكيف جبت فنتتها من إيمان عبدالعزى فهمي باشا سنة 19٤٤ الميلادية ، وسنة ١٣٦٦ الهجرية « حين نأدى الدكتور داود الطحطاى الوصلى ناطحا الحرف اللاتيني بدل العربي ، ودعا إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف المعروفة » ، ذكرا مزاما الأولى ويعيوب الأخرى .

الرحف على لغة القرآن

تأليف احمد عبد الغفور عطار - ٢٠٤ صفحة - حجم كبير - طبع دار العلم للملايين - بيروت

لقد عرف قراني وفارثاني في « الاديب » الآخر ، منذ أكثر من ربع قرن ، انني منذ كنت أكتب لهم ، الخفي ينشئ على سجيته . فطست أميل إلى التصنع عندهم ، ولا أن ابدع فضلا لديهم ، فهم عشيرة فكري ، ومثابة نظري ، وموضع ودي . وأني اليوم أقد اليهم كما حطيرا بهز كيان الادب والفكر ، ليجردوا في هذا الكيان زيف الباطل ، ودعوه الهدم والإهتار ، ومن مت الشك في العرب الكبير الذي ينشئ ان لنشي فيه موابك العربية ، في القرن العشرين ، حفيظة على لغة الصفاء ، وهي في ظليل وارف من حمى القرآن .

هذا الكتاب الطعير هو لا الرحف على لغة القرآن ، ومؤلفه الكتاب الكبير للمفسر الاسلامي احمد عبدالغفور عطار . ولقد عرفته بصفاف النيل في طويل من السنين ، وداره مراد الأدباء وأهل الفكر ، حين نزل بالقاهرة معلقا لكتاب تلقى الصحاح ترميحي في سنة ١٩٤٠ في مكف طويلا عليها حتى أخرجها من ظلام شارعها وبروكه عروج في الأبية ، إلى عالم الكتابة الحديثة ، وكان هذا العمل ملا بدده هجيا مضى بعده إلى ساح أعم ملأها بجهده ، حتى أخرج « الصحاح » يمه في طجة علمية معاصرة ، وكتب مقدمة لهذا الضخم الضخم في تقصص عجيب في علم المعجيات وفرونها ومدارسها شهد برسوخ معرفه نثار العربية والبيان العربي وجاب هذه المقدمة جزوا صفحا لته مثله . وكان مثل ظافي في معركة خرج منها حديثا ترف عليه اعلام التنصير البين ، حين أخرج للناس في هذه الفترة كتابه هذا الذي سد بحق رائمة مؤلفاته حتى الآن ، وكل من يقرأ هذا الكتاب من مقمته إلى خواتمه يسلب في دراسته والتبحر فيه بمزود من الروية ، لأنه واجد بس بدنه صراحة مؤلف لم يالف عليه في الصراحة كثير من المؤلفين ، الذين يبتزمون التيقية ، ويدبرون كلامهم وراء درق من التوريات ، فكأنوا يمتحن مشبهين من يتكفى وراء متراس من متراس كياس الرمل ليغلف منها ويتوارى .

أما المؤلف « عطار » فقد بدا ساهبا ، أمام خصوم العربية والترحافين وبايديهم معاول الهدم لجدها الأيدي ، وقد استنوا بالنسوية ودعاء العامة وسمما ، الله والناس ، فساهم باسمهم ، وبرز لهم في ساحه الجدل باره والقتال ناروت ، وكان محاربا وحيدا فبح لثمه جهاد مددته - كما نقول بلغة عمرنا في الكلام على الحرب - وأظفرو إخلاصه للغة العرب وبيان القرآن نصير حين يدخر خصوم هذه اللغة السمحة التي ملأت الفول ، وعمرت القلوب ، وأعلت النفوس أسرار الصفا والبلاغة ، فشتقت بها الآلة بالحجر الخلال والتصير الذي يزنه الفكر الإلهي ، والبداهة الرسولية .

أعدي المؤلف كتابه إلى تضار الفصحى الجادعين من أجل لغة القرآن وأدائها وطوعها . وإلى المحاربين دعاء اللذات الهامة ومعوضي لغة العرب ، ومنتوجها في الادب والعلوم والفنون ، باشاعة الصافية ،



الاديب

لا يقل الاشتراك الا عن ستة كاملة بمؤلفا شهر

سائر ، كآون الثاني

نصف فيه الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك الصادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ثيرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والمواثر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

■

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارا بالبريد العادي

٢ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

●

للقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

●

الادارة : ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819
تليفون : ٢٢٥١٢٩ المنزل : 225139 Dle :

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر اديب

ثم يصور لقرائه فداحة ما وقعت فيه اللغة التركية من التمثيل ، بعد تحليلها الحروف اللاتينية بدلا من العربية ، فتنطق صلفا بالعرب ولم تستطع ان تمارس الاتصال الوثيق بالعالم الغربي .

وقد دخل المؤلف في نطاق علمي واحصاء دقيق تتبع فيه الحوادث ، واحدا بعد واحد ، في هذه الدعوة القاسية لتبديل الخط العربي وتغييره ، مقرونا ببحثه بالتاريخ اليومي والنسوي والمثالي .

وفي النصول التوالي تناول الرد على من اتهم العربية بالتقصير عن المعارف الانسانية ، فذكر بالشواهد والمصادر القديمة والحديثة غناء المؤلفات العربية في نطاق العلوم والمصطلحات العلمية ، واعمال المجامع اللغوية والعلمية ، فيها اهاديه من لغة العرب واتساع معانيها وقبولها للتطور العلمي وعلامه المعارف الانسانية جميعها . ثم سرد اسماؤا مؤلفات في لغة العرب كانت علمية صرفا صدرت في عصرها ليثبت بها قدره العربية على سلوك الحياة العلمية السليمة . واتنى في هذا المجال ذكر الامير مصطفى الشهابي ورئيس التجمع العربي يدمشق ، وما كان له من الجهود الثابتة في تاريخ العلم العربي ، واليات قدرة العربية على صوغ المصطلحات وبخاصة ما جاء به هذا الرئيس العالم والقنوي المشهور في مصيحه الزراعي وما اوجد من الترجمة والمصيحات العلمية التي وجد اللغة الصادية - كما سميناها في بعضه - ذات ملاءمة تامة لسيرة العلم ، ونقل تبايريه الى دنياها سائلة مكنية .

ثم خرج الاساذ المؤلف من الدفاع عن اللغة الى المرافعة عن الاديب عند من الكروه ويحدوا به . وقد شق على نفسه منتجع مجاميع من الصحف يدرئك فيها على القائل في صحفه وتاريخ معورها بالثراةكن الهجري والليادي ، حتى يبلغ ما ذكر الاستقصاء ، وكانت العرب تنول في الاستقصاء هذا القائل : (الاستقصاء فرقه) فوجدت القضيي عند المذكر المطار الذي جعل من الاستقصاء الهه وجمع شمل لحنه ودرسه ، ويطلع المؤلف الوردود بصفتها الدف في حلال الدفاع في الادب تجلي لديه في كلامه في الكتاب العظيم عباس محمداً - رحمه الله - ارجح - واداه بكلمه الاساذ المطار على الدماء - رحمه الله - في حقه سنين طويلا ، واكثافا له في مجلسه كل اسبوع ولذني واح وحده الله فكان يلقاه العاداد ببشر وحلاوة ، ويعرف للمطار غور غلظه ، ووجه ادبه ، ودله حكمه وغيره على سمعه العربية ودماء الاسلام ، فيعرف لك العاداد في فصله هذا بعمارض خوصه الامانه له ، واستبشراهم حوله ، وفرأوه ما في من منهم ومكائهم . ولقد كنت يصغر اثور صديقا لي من اعداء العاداد ، وكان هذا الصديق من ذوي الكفاة والحكم واهل التهور العالي ، فكلته بالاهاتف عدو لردود العاداد ، فراء ذلك اليوم في صحيفه « اخبار اليوم » مقالا للعاداد فاصما للظهور بمسه من فريب فهاجب لوالله ، واخذ يذلف العاداد بالاهاتف مكلفا صديقه ليتخيل السرور على سمعه وكان صديقي هذا يحرك في مجلسه متف ويغنى بعيشه يده على مائدة كفيه ، مهيذا جبار الادب ، منطلما الى يوم سزول فسه .

وقد وجد الاساذ المطار يصور لقرائه اشياء هذه المواقف التي عرفها بنفسي ، وبمثل ماوس الشاميين يموت سيد الهند واكير ادب عربي في هذا العصر والصور السوابق ، فيسميه القلمة الشامخة للذكر الاسلاسي .

وبمضي المؤلف الجاهد في البياح كتابه وهي امواج خلف امواج ، حتى يصور بوشاة خاصة شانه وشان الدرس التي يشي عليها ، حتى ينهي كتابه بكتابة دعائية وانتهائية .

ولعل قرائي في « الاديب » الاثني يسألون انفسهم ، اين يجنون الاساذ الكبير احمد عيادالصور مطار . ولقد كان منذ شهر في بيروت واقفا نفسه على طبع كتابه ، متكرما ملا جميعا في سبيل سفرته من اجله ، واتجاز ظهوره ، في حلقه القشبية . فكان مثل قائد معركة مؤتة فوفوها ثم خاضها بنفسه . وهو يعد من المجاهدين الكفافيين في هذا

ديكارف يقول في السهر : يا أفكاري أنا موجود ، وقد سمعته في ذلك
 من سبب في مثالي الذي يعرف باسم الرجل الحق في الفضاء . ولقد
 وجد المؤلف صلة غريبة بينه وبين سبب وتوجيه ديكارف ، وقد
 قد من المحتمل أن يكون ديكارف قد افهم ذلك ضمنى من روح السبب
 الانساني في العربة اياها الفصول الوسطى . ويصل على ذلك سبب
 كبير بين الآلية الميتوية ، والتوجيه الديكارفي فائقة العرية كما
 يقول المؤلف مثالية في مثالية ديكارف مبادئ السبب .

رأى المجتمع بها إهمالاً للحولي وإخلاء النحو لأمرهم مصلحتهم
وإبراز العرب وإدخال الأتراك فادركت وإلغى العربية وأصولها
التي هي لبها للعرب عندئذ ، إلى آخر ما هنالك من ذخائر عديدة
يخصني للدفاع عن لغة الصدا

ظهرت حديثاً



● المأوسدة والتقريب الفلسفية - تأليف برنارد رسل - ترجمة سمير عسده - مصمم الغلاف عيسى عيسى - ١١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الأنوار ومكتبة الميمنية بمشقق - (لم يذكر اسم الطبعة).

● قول الفيلسوف: بناءً من الشعر الاجتماعي - عبد الله غانم - تقديم ميخائيل نعيمة - ١٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة ريمون الجديد ببيروت - مطبعة الطبعة بجنوب لبنان .

● فصول في اللغة والأدب - تأليف طاهر الفاسمي - تقديم شفيق جيري - ٢٤٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد بيروت - مطابع دار الكتب بيروت .

● مذكريات: صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٤ / ١٩٥٨ - تأليف حسن الحكيم رئيس وزراء سورية سابقاً - الجزء الأول - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● المؤرخون العشاق في العهد العثماني وأثرهم المخطوط - تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد - ١١٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● شعراء سورية - تأليف أحمد الجندى - ١٦٠ صفحة - منشورات دار الكتاب الجديد بيروت - مطبعة دار الكتب ببيروت .

● عشر سنوات في الدبلوماسية في مصمم الأحداث العرسية والديولية - تأليف الدكتور نجيب ارمنزي سفير سورية سابقاً - ٢١٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● التطور في نظر المفارحة والإنجليس في القرون الوسطى - تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد - ١٢٤ صفحة - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - مطبعة دار الكتب ببيروت .

● علم معاصر - تأليف الراسي ١٩٠٨ - ١٩٢٢ - تأليف وجه علم الحديث - ١٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● اسفلان لينا بين جامعة الدول العرسية والإمام المجدد - تأليف سامي حكيم - ٩٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد بيروت - مطابع دار العلم للكتاب ببيروت .

● تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات - تأليف الهادي عبدالقادر عياش - الجزء العاشر - ٦٦ صفحة - مطبوعات مركز الدراسات التاريخية والجغرافية بدير الزور سورية - (لم يذكر اسم الطبعة) .

في الكتاب ، وإلى جانب الأهمية التاريخية للكتاب هناك أهمية أدبية لما حواه من نصوص أدبية ومعالج شعرية تربو على تسع وعشرين قصيدة ومقطوعة شعرية بعضها لشعراء غير مشهورين أو معروفين ، ولد الحق الحق في آخر الكتاب فصلاً يخص عشرة صفحة يشتر فيها ومعلق على محتوى الكتاب ، وقد اعتمد في تحفيظها على خمسة وخمسين مرجعاً عربياً واثنين وعشرين مصدراً أجنبياً بلغات مختلفة وختم الكتاب بعباريس للنظم والآداب والأعلام والآلات والإمام والطوائف والأشعار ، ويقوم المحقق الآن بدراسة موسعة في جامعة كيه . سنالو العلال الدبلوماسية والسياسية بين الدولة الأموية في الاندلس والدول الأروبية الفاتحة أمثال ويشرف على هذه الدراسة المستشرق الإنجليزي المعروف الدكتور جون هوكنتز ، وستكون هذه الدراسة فريدة من نوعها إذ لم يسبق إليها الباحثون ، ويؤمل المهتمون بالتراث الاندلسي من المحقق إنجازات رائدة في هذا الحقل ، ولا يستحي إلا أن اعته على جهوده الدالية في إحياء التراث الاندلسي .

جمال الخياط

كيمبرج - إنجلترا

● ابراهيم العربي : حياته وأدبه - دراسة تحليلية - تأليف فوزي سليمان - ٨٤ صفحة - مطبعة النصر بالعالم .

● ... وانتظر - قصة - تأليف أمية حمدان - ٢٧٨ صفحة - منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● احاديث العشبات - تأليف عبد السلام المعجل - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والأرشاد القومي بمشقق - مطابع وزارة الثقافة والأرشاد القومي بمشقق .

● أنا والناس - تأليف حسن عبدالله القرشي - ١٧٦ صفحة - منشورات دار العلم للطباعة ببيروت - مطابع دار العلم للطباعة ببيروت .

● رسائل في حضارة البرية - تأليف ندره اليازجي - ١٢٤ صفحة - مطابع الف باب والأدب بمشقق .

● المصير القوي - مسرحية - تأليف هدى فؤاد زكا - ١٢٦ صفحة - منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت - مطابع دار العلم للطباعة ببيروت .

● صور فريدة - تأليف ديانى مطوف - الريحون ببيروت - مطابع دار العلم للطباعة ببيروت - ١١٢ صفحة - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الكتاب اللبناني ببيروت -

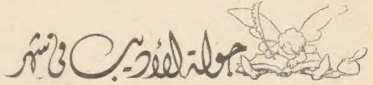
● الأيام اليتية - قصة - تأليف أحمد أبو حجاب - ٢٠٠ صفحة - الطبعة المخطوطة (٢) .

● مشاكل نمو الأطفال - تأليف إيمانويل ميلر - ترجمة سمير عسده - ٨٨ صفحة - منشورات دار الأنوار ببيروت ومكتبة الميمنية بمشقق - (لم يذكر اسم الطبعة) .

وأدبه رائدة تكشف لنا امتزاج الحضارات الشرقية والغربية والجهود التي بذلها العرب في إقامة عهد انديلي زاهر ما تزال عوالمه تنفتح في أرجاء اسبابها الكبيرة .

إن حركة إحياء التراث الاندلسي بدأت في مطلع هذا القرن ولا يمكن أن نغفل جهود الكتاب العرب والمستشرقين في إحياء هذا التراث ، وكان الأستاذ عبدالمطعم الفيدي من الأوائل الذين نهضوا إلى الاهتمام بالتراث الاندلسي ثم توالى بعد ذلك البحوث القيمة والدراسات المستفيضة التي قدمها الأستاذة محمد عبدالله نان واحسان عيسى وحسين مؤسس مهدة الطرق للدارسين والباحثين ، إن الجمهورية العربية المتحدة أول دولة اهتمت جديداً بالتراث الاندلسي فافتتحت معهداً للدراسات الاندلسية في مدريد وبدولحق الدول العربية أن تتجه ذلك النهج أو أن تخصص في جامعاتها اسماها مستقلة تهتم بذلك التراث .

ليس هذا الكتاب تحقيقاً لمخطوطة وحسب وإنما هو مفعمة علمية في دراسة ابن حيان ، حياته وآثاره ، وقد بلى الحق جهداً وافهما في شرح كل اسم ورد في المخطوطة والظروف التي لا يست الحوادث والمصادر العربية والأجنبية التي تعين الباحث على اطلاع أوسع لا جاء



شقاء العمل وشقاء الفكر

التي ، كواحد من يتكون بشؤون الادب والفكر في الدرجة الاولى ، لا ارى في تنظيم سديمنا الفكري (التطهير ، الشاربع ، ... الخ) قيمة حاسمة في النهوض والتقدم والاصلاح الا اذا افترق تنظيم سديمنا الداخلي . فليس من يتبرون الامر الطبيعي حذرا ، او مفسن يرون الصديق ، مثلا ، يهول في المجتمع الذي يسوده القلق ، ذلك ان الصديق مزية ، لا يكون الانسان دونها ، انسانا . هكذا لا نجد ما افوه الا ان اطالب الدولة بالزيد من هذا التنظيم الفكري ، والزيد من الصديق والجراءة والخلاص في هذا التنظيم . فهي بذلك ، لا تمارس الا اكثر واجباتها ضرورة وبساطة .

ولئن كان من الابداهة الغلاص من شقاء الجسد والعمل والحياة ، فمن الاثر بداهة الغلاص من شقاء الفكر والقيم والروح . والتفصّل بالواحد دون الآخر يزيق وجونا وزيد شقاء .

فماذا نلعل ، دولة وشعبا ، لتنظيم سديمنا الداخلي ؟ ما هي انهماكتا الثقافية والروحية والانسانية الكبرى التي تكمل انهماكتا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؟ ما هو نصيب القيم العليا - الفن ، الجمال ، العدالة ، الخيرية ، العظمة الانسانية - في مجتمعاتنا ونظمنا ونخططنا ، كمولة وشعب ؟

الافراد ، المؤسسات القوية لم تعد قادرة على القيام بمهامنا تلعب بعض الاجوبة عن هذه الاسئلة . والثقافة ، هي كذلك ، هي حيز من حيز الامراء واختلفت من الزوايا ، واختلفت تتحول في الهواء الطلق ، في التواجد وبين الناس . لهذا صارت العناية بها تتطلب وسائل جديدة بمستوى الحياة المعاصرة ، والوسائل الجديدة تتطلب امكانيات جديدة .

بعبارة ثانية : صارت الثقافة ، بالضرورة ، من مهمات الدولة ، تندرج ضمن خطتها ومشاريعها وسياساتها العامة . والثقافة التي اضتها ليست التربية ، ولا الجامعة ، ولا الادعاء ، وليست ، بالطبع ، مراكز النشر . الثقافة التي اضتها هي التي تتمثل بالابداع : هي التي تشع ، الوحي ، المسرح ، التمثيل ، التصوير ، العلم ، الفلسفة ، .. الخ ، والتي هي جوهر الانسان وجوهر الحضارة . فما هو المناخ الفكري والحياتي ، الذي نخلقه ، كمولة وشعب ، من اجل ان تنضج هذه البياض المحيية ، او من اجل ان نزيد نفعنا ؟

نحن ، شعب ودولة ، ماخوذين بالثقافة العملية - لا التكملة مع الثقافة النظرية بحيث نجري تعبيرنا من حاجات الفكر البليغ ومقولة من مقولاته ، بل بالثقافة العملية ككتابة بعد ذاتها - الثقافة التي لوجها هي الركني وبحرهما سكر الزمجة ، دونما نظام ولا غاية انسانية . الثقافة التي نضع الانسان لآلة العمل ، مما يمسده من طبيعته الانسانية ، تماما كما تبعده عن العزلة والافتقار عن الناس الى الذات والى عظمة الفياض الذهني . الثقافة التي نحول الحياة الى دوامة لعب ، الى رمية نرد ، الى حياة رقمية ، حسابية ، تجريدية ، باهية ، ولا انسانية .

الانسان في مثل هذه الثقافة يفرغ من جوهره الانساني : لا يعود انسانا بقدر ما يصير لاصيا ، يفاقر بنفسه وبالاخر وبالشعب كله . يقتل ، ويستدير حلقة في سلاسل اللعبة الدائرة المائتة . وتتسلق اهدافه

وغايانه كلها في حركته اليومية ، ويستعبد عن لغة الانسان الفكر ، بلغة « الانسان » الشاطر ويستبدل ذاته واعمالها ، بالاشياء ومادتها . والتفتية هي ان العلاقات الانسانية تفرغ ، هي كذلك ، من جوهرها الانساني . لا تعود طلاقة انسان مع انسان ، او شخص مع شخص ، بل علاقة آلة بالآلة ، او تابع بمتبع .

علاقة حاجة ومصلحة . ويرتفع المال هيكلا يرفض البديهة الا اذا كانت اساسا .

هذه الثقافة تشوه الانسان : لصحو فيه صورة الله ، ونلعل معطيا صورة المال ، فيقيب القياس الانساني ، ولا يعود هناك معنى للانسان او الحقيقة او الفن او العدالة او الحرية . . .

لا اقول ان هذه حالتنا ، لكنني اقول اتنا نواجه خطرا حقيقيا . ويقدّر ما يستمر في اهلل الثقافة الابداعية ، ثقافة القيم والاخلاق والتفكير والفنون والعلوم ، يزداد هذا الخطر قوة وطبائنا . وبكفي ان نستشعر مدى هذا الخطر حين نتساءل في ذات النفس : اذا كان لكل شعب شكل خاص من العظمة والحكمة ، ففي اي شيء تتجلى عظمة شعبنا وحكمته ؟ هل نراها في حاجس العدالة ؟ في حاجس الاخلاق ؟ في حاجس المساواة ؟ الحرية ؟ التقدم ؟ الحقيقة ؟ الانسان وقداسته ؟ العقل ؟ الفن ؟ الفلسفة ؟ العلم ؟

ان الشعب ، ككل ، بعيد في اتجاهه ووضعه ، عن الاهتمام الكياني ، الاصطلاحي ، الخلاقي ، المباشر ، بهذه القيم والفلسبا مجتمعة او منفردة . انه ماخوّل بحكمة الزدهار والاستقرار والسياسة ، وهذا ، على الصعيد اليومي العابر ، واقع ناجح ، وقد يكون فريدا . الا انه ، على الصعيد الانساني العميق ، واقع خيف : انه نوع من الغفل الناجح او التجاح

الغفل . ان حين نمر الى مسألة دور الشعب في التقدم والحضارة ، مسألة الانسان والقيم ، لا ندرك تلك الحكمة الا ازدهار العيش الهزيل ، الا الخيبة (الغري) من الحياة . فهي حكمة خالية من التطلع صوب اكفاء النفس وانماها بفنوحات وابعاد انسانية وحضارية جديدة ، وصوب الفايات الانسانية العليا ، وصوب المستقبل والطلق والمجول : صوب ما يعتبر للحك الاخير لانسانية الانسان .

صحيح ان العصر الحاضر عصر تنظيم ، الا انه قبل ذلك عصر ابداع . ولئن كان التنظيم هو ان يفر خريطة الحياة ، فان هدف الابداع ان يفر خريطة القيم ، وطموح الشعب المعاصر الذي يعيش حقا في النصف الثاني من القرن العشرين ، طموح ابداع وتنظيم في آن . ان التماسك ضد الجاعة والحرمان في الحياة وفي الفكر ، نفسال لا يتجزأ . انه ، باعتناز ، نلعل الانسان في هذا القرن الضعيف حيث لم تبلغ تالية الانسان في اية مرحلة من تاريخه هذا البليغ المتناقص ، الشوه ، ولم يظهر كما يظهر الآن ، في لحظة واحدة ومكان واحد : فورة التخلّف وفورة التقدم ، وحشا وملاكا ، لصا وتبنا . . .

جريدة « لسان الحال » بيروت

ادونيس

بوييل مجلة « الاديب »

يتنادى فريق من الادباء الذين عاصروا مجلة « الاديب » وكتبوا فيها منذ صدورها سنة 1962 ، وطبقوا مع صاحبها الشاعر الاستاذ البير ادب صداقات ادبية يتبادلون اليوم للاحتفال ببوييل هذه المجلة ادبي .

كانت «الاديب» ولا تزال متبرا لكل عربي ينشر وينظم الشعر ، وبواسطتها يتعرف العرب الى نتاج الفكر العربي المعاصر ، وعن طريقها يتلقى المستشرقون تيارات هذا الفكر ويستمدون اليها في دراساتهم وتحقيقاتهم .

«الاديب» والبير اديب هما كيان واحد نراء زوجة قاضلة هي ابنة الموسيقار الكبير الراحلون اسكندر شلقون . لم يغادر لبنان منذ ان عاد من القاهرة في سني الحروب العالية الثانية ، انه اسير منزله ولقما يفرج منه ، فهو بذلك متقطع عن الناس ، ومنصرف الى تحرير مجلته والرد على عشرات الرسائل التي يتلقاها من كل قطر ومصر ...

لقد تبنت «الاديب» خلال ربع قرن ، فهي تصدر بانتظام وتصل الى قرائها بانتظام .. اما كيف تتمكن هذه المجلة من تغطية نفاثها فلا ادع سرا ان قلت ان اجار بيت البير اديب قديم وانه هو هيئة التحرير بأكملها ، وليس للاديب اي مصدر مالي داخلي ولا خارجي ، لولا هبات الانصار .

ان صاحب مجلة «الاديب» ملتزم مبدأ الادب من اجل الادب ، فلا ينشر على صفحاتها اية دعابة لحزب او لحزب او لمؤلة ان «الاديب» بهذا المعنى عربية عامة ، ويومسها ان تصدر في حلتها الرائعة في اية عاصمة عربية كانت .

بالانتم هذا ايجابي ولا شك ، ولكن لا بد لكل مجلة ان تلتزم بالاعتبارات المتطلبات الوطنية المحلية والتجاوب معها ، والاديب تلامي هذه القناعات دون المساس بالخط العربي العام الذي تنتهجه .

وفي راي انه لا بد من اسهام الدولة والمؤسسات الثقافية العامة في تنظيم الاحتفال بايوبيل المئسي لمجلة «الاديب» اما تدر امر تنظيم هذا الاحتفال الى فريق من الاصدقاء قليل الجدوى ، ويشفي ان يعمل طابعا «عاليا» فيقا .

للاديب جمهور من الكتاب والقراء العرب ، وينبغي ان يمس الاحتفال مشاعر هذا الجمهور وتقديره .

جريدة «الحياة» بيروت

«الاديب» القنديل الذي اضاء ربع قرن

تدعاه الاوساط الادبية ، في الوطن العربي ، هذه الايام ، الى تكريم البير اديب ، صاحب ورئيس تحرير مجلة «الاديب» المعروفة بكنهاها الطويل ، على مدى خمسة وعشرين عاما ، من اجل خدمة الادب العربي ، وبصمت واثار ، بعيدا عن ضجيج الدعاية والاكلاف .

والى الحق ان هذا الرجل ، يستحق كل تكريم من مجلة الاعلام العرب ، في كل مكان . ذلك انه افرغ نفسه ، بصفاء واخلاص ملهطين ، لاصدار مجلة «الاديب» بشكلها الكلاسيكي الذي تكاد يرسم في الانذان ، منذ خمسة وعشرين عاما ، بالانتم والكمال .. كما فتح صدر مجلته للادباء العرب ، من كل مكان ، دون ان يعازر بينهم بسبب من اسم يراق او لروة او جاء .. او بسبب من عرق او دين .. بل كان مقياسه الوحيد الذي يزن به الادباء ، هو ادبهم ونتاجهم ولا شيء غير ذلك ، حتى نشأ وترعرع في رحاب «الاديب» مئات الادباء العرب ، من الجيل الى الجيل .. حتى انه يمكن القول ان ما من اديب عربي معاصر ، الا وقد استلهم «الاديب» نصيب من الرعاية والتشجيع ، بقدر ما يؤهله لذلك ساعدته الادبي وفطرته وقدرته على الابداع .

والذي يثبت على التقدير لا يلبث اديب ، انه ظل ينطق على مجلته بنفسه ، بكيار وشحم ، ودون ان يتزل منازل لا تشرف الادب او الاديب .. بل ظل يغذي هذه المجلة الرائدة من اسفاه ، ودم شرايته ،

ونهار عينيه ، ربع قرن كامل من الزمن ، وحيدا في ميدان المعركة .. دون ان يظلمه هاتمة التسمية لاصفاته او زويدة ، وكم من مجلة ادبية ظهرت في المعركة لكنها لم تصمد امام التيارات العربية المتنافسة التي تعاقبت على الاجواء العربية طوال هذه الحقبة التاريخية من عمر امتنا ، لان الادب الحقيقي عندما اخرج ما يكون الى سمنة حقيقيين من حمة الرسائل ، اذا اريد له ان يصر طويلا ، وسف الاتواء والاضامير ... ان «الاديب» تدخل عامها السادس والعشرين ، الآن ، وهي اقوى ما تكون شيئا وحيوية ، في حين ان صاحبها تيف الان على الستين فيعا هو يعصر على ان يكون محرر المجلة ومصنعا ومصرف شؤونها ورئيس تحريرها ، في وقت واحد ، مما ...

«الاديب» تدخل عامها السادس والعشرين !!! ، لك هذه المعجزة بحق وحقيق .. في الوقت الذي ترقى فيه دول كبيرة ، بكل ما لديها من امكانيات ، تسقط فيها مجلات الفكر والادب ، الواحدة اثر الاخرى ، يسبب من - فصل السوك - في اوساط القراء ..

تعبه للاديب ، القنديل الذي ظل يضيء في عالم الادب ربع قرن ، وما هو الا بزل قوي الوهج ، سفى الطاء .

وتعبه لصاحبها الرجل الزاهد ، الذي ترفع عن كل الازمسة والتياشيس - الرسمية - والتفكيرية .. فكان خير وسام له انه لم ينل وساما - رسميا - قط !!

جريدة «السياسة» الكويت

المأساة الصحافية المهجورة

اذا كان لا بد من ميزانية لتسبج كل عمل ، نقديا كانت ام حشاي ، فطالما لمرة السيد راجح او خارة ، رانيا - والمجلة تغطي بهذا العدد على حشاي الرامية - ان تنصب الميزان وكنته متوازيتان والحساب يتساوى ، على اعتبار اننا (شركاء) في الاخذ والعطاء ، فكلنا انفسنا انفسنا انفسنا ، وماذا اضيقنا نحن - كتابا وصحافيين - وماذا اخلسنا .

انتم نهار وصحافيون وعلاون ومزارعون ، جمعتن لروا شفعة او متوسعة ، بالجد والتشاق وبذل الجهد والعمل المستمر وفي اكثر الحالات بالشر والاستقامة ، وعظم ما جمعتن كان نتيجة لتصويب عرق جباهكم وصبركم وفي كثير من الاحيان بالحرمان ، فوفلكم الله وكانت هذه الثروات من حكم ونصبيكم مكافاة على اجتهادكم .. هذا من اتم .. اما نحن - مجلة الاعلام للتعب - الذين سكننا دعمانا في كل عرق فلم واغنيا وجونا مع كل نظلة حبر وتكاد ايماننا ولبانينا لا تكفي لعصه الفكر والوصوب الكفة والقفه الحرف نحن ، هذه الفتنة التي قيل عنها (واية) قد افرغت كل وعيها في هذه التسلقات لتبقى مضمورة بالندى مصفرة باريح الرياحين ، وتلتال الحياة جميلة والعمل مستيقظ .

نحن لم نلق لدينا متسع للرعى وراه جمع المال ، فقد قلقتنا غرائر صوت لنا السعادة بالوان زاهية لا تبتين من ورائها شبح التماسه ، وقلقت فينا فكرة (الخلود) فاسرنا وراه اوامع جملتنا حقيقة منذ وجدت كلمتا (خلود) و (فتاة) ... وهذا من نحن ... فكنتم اتتم يا الزاه العجالية اكثر ذكاء باقتناص مقومات الحياة ، وكنا نحن اوفر عبقرية منكم في تسخير الامكانيات لخدمة الحياة نفسها . والواعين هم ايها الانبياء راوا ان ثرواتهم لا تكفي لبلوغ السعادة ، والذن - هم يحتاجون الى التوفيق ليقطوا على بعض في ان تكون من مجال وما في الحياة من عز ، في اماليهم اصالة يجب ان تبرز وفي تفويهم خير يجب ان يسع ، فقلقتوا اليها وكنا بالانتظار والقلقت الاملا لا

أكيل من غار على جبين «الآديب»

ليس جهاد الإبطال في ساحات القتال يا معلم شأنًا من جهاد الآديب في دنيا الفكر ، ورسالة الآديب في جهاده أبعد مدى وأبقى أثرا لأنها مرآة تبرز الصور الحقيقية وتسقط منها أوار المرفة التي لولها لظلت مطبوسة في السطور محتجبة وراء الستور .

وها هي مجلة «الآديب» الرصينة تجتاز مرحلتها الصحفية الخامسة والعشرين ، سائلة سبيل المدى في القول ، والامانة في الجمل ، والوفاء للآديب والآديبة ، لقد تلقى في سماء العروبة الصافية نجمة الساطع ، واستبقت حياتها من الاخلاص بالقول والعمل ، والفيرة على الآديب الصحيح ، والبحوث النافذة ، في عصر لا يزال فيه الآديب العربي في نشأته ، ولا يزال متدقوه قلة نعد على الأصابع ، ولا تزال فيه الحكومات غافلة عن تشجيع رجال الفكر والقلم ، ومناصرة القاتنين بالآدابهم الى العالم العربي .

ان مجلة الآديب مفسد يتبارى فيه نوايغ حملة الافلام في دنيا العرب بما يشترهون ويتفهمونه من درد اليان وبما يذيعونه على قراء العربية من حقائق علمية ، وروائع فكرية ، فهي النظام الذي تنتظم فيه علو الآديب، وهي مجلى الفكر وجميع الآراء ووسيلة التعارف بين الآديب في مختلف الطائر الشرق ، بل هي مدرسة يجب فيها كل ناشئ ما يهدهى الى الآديب الصحيح وما يهلا به ذاكرة من كنوز المرفة .

فهناك للاستاذ البير آديب منشئ الآديب بعيد مجتته الفلسفي ، مد الله في عمره واسبغ عليه نوب العافية ، وادام له صفا الفريقة الولادة والفيرة المثقة ، ليظل قلما على خدمة الآديب ، ولكي يظل هو وبحلق هو ومناوذه وقراءه بعيد الآديب الماني ان شاء الله .

بغاسين - لبنان جرجي نصير

مطلوب من الدولة مليون ليرة لأجل الآديب والآديبة

عندما نبحث في جوارح الآديب ، والآديبات التي تبذلها جمعية اصديفاء الآديب في هذه البلاد ، فان قضية الآديب كلها ، كما قلنا قبل اليوم ، تطرح على صعيد البحث ، ولا سيما من زاوية موقف وسياسة وزارة التربية الوطنية .

لقد اصادت وزارة التربية الوطنية في لبنان ، بتخصيص مبلغ عشرة الاف ليرة لبنانية سنويا نوزعا « مكافآت ومساعدات » للآديبات اللبنانيين كل عام ، وفقا لاتفاقيات لم يقرر في مروة واحدة ان كانت دائمة اعتبارات اديبة صرفا ، فكان بعض الآديب يعطى بيسن التكاليف او الخصومات ليرة لبنانية سنويا .. فقط لا غير .. دون اي تبرير او معنى .. هكذا .. الى ان بدلت وزارة التربية موقفها لهذا العام فسمحت المشرة الاف ليرة الى اربع جوائز يعمل الفين وخصمات ليرة لكل واحدة منها ...

ومع ان الياذة تشكل تطورا نسبيا في مفهوم التثدير وفي رافع قيمة من ناحية المثابة عما كانت عليه ، فان القضية الكبرى تبقى حيث هي ، من ناحية ضرورة تخصيص مليون ليرة لبنانية سنويا في موازنة الدولة - لا عشرة الاف ليرة لبنانية وحسب - لمساعدة الآديب على نشر نتاجهم ، وتوزيعه ، وعلى توفير الحياة الكريمة لهم ، معيشيا واجتماعيا ...

تقافيا . وما اذا بقيت موازونات الدولة اللبنانية ترتفع سنة بعد سنة ، يعمل عشرات الآلاف دون ان يرصد مبلغ المليون ليرة المطلوب ، لأجل الآديب والآديبات فان قضايا الآديب والآديبات ستظل يتيممة وستظل الدولة على تقصيرها .

جريدة « الراصد » بيروت

كرمي لميوتهم ولا فعما بمشاركتهم في ترواتهم ، بل شعورا بواجب إيراد هذه الإمكانيات وتوجيه فاعليتها لخير الجموع والوطن ، فكانت الافلانا أكثر خصبا من جهدهم في جمع المال . وبين لعظات ولحظات برز في العجالية محتضون وغبورون واسفياء ووجهاء كانوا لولا الافلانا في زوايا ما يتنبه السنيان ، ومدحناهم لاضاياننا أنهم لم يهودوا ملك الفهم بل اصبحوا ملك المجتمع ، ونفتينا بمصداهم وسرت في الاجواء التائيد المتفاخر بهم ، وقدمناهم علينا في المصادرات وندمت شعورهم حدود هذا المحيط الى سواء ، فكانت هذه الثروة الطفلية التي جلبها الافلانا هاهنا ومايد وابلغ الرأ واسبى منزلة من كل ما جموعه من اموال . اعلم يا الرأبة العجالية كغني البزان ، فلتعلموا ايهاا اخذت ترجع نحن في ميادين الكناح لنود عن كرامتنا وهي كرامتك جميعا وهي قبل كل شيء كرامة وطننا وقضايانا العليا . نحن مرفنا صدورنا لشهام الاعداء فسال نجيعها مزروجا ببحر الافلانا ، ودمائنا دماء اعداء لا دماء الآلاء .

ونحن في المؤسسات اداة لتكليم وإبواق دعاية وتقاطع انطلاق ، وكلمنا شنت عليكم غارة عسرتهم العدونا ، فكان دائما القلبية المتفجرة والمعون الدافع المصارع والصرخة الداعية والسهم الناشب .

لقد استغرق كتابة هذا المقال سبع ساعات من وقتي ربحتم انتم خلالها ثلاثة الاف او ثلاثة الاف الف او ثلاثة ملايين ، نوفي لكم ساعات هيتية في بروتكم العامرة وسيارات فعية للتمتع بمتع الحياة وهي من حكم . ونيلي نحن فابيين وراء ماكننا الصغيرة نرور اعبتنا من التطلع الى الآديبات وقد اخترقنا بيافها بظوظ كتروپ التمل ، عليها لطف مما تكتب ونشطب ، وتركي في صفحاتها خيلات تنسج بالفرق والامثال والاحلام ، ونظلل نبحث عن معين لسد فراغ ما سخطنا من دم القلب وجسر الإيثار وجهد العقل .

بصفتكم امضى . ولكن هل يفقدنا ما اخذ وبأخذ .. وربما تقولون انها لاء (خيفة) ونحن لسنا خدما لاء ولا نسير الى كتاب احد . في نتاجكم ومصداكم مشرات ومئات المؤلفين والكتاب يتناصبكم من برفه قانون العمل كميات وافرة من جهف لاء انماهم في زيادة اربابكم المثابة ، فهل يصيبنا ما يصيبهم ؟ ونحن بنسبة لكم انتم المجلدات لكم عليها الف راية وفلداكم الاف الاوسمة من الانجازات والتفاخر والجاد . اقبلوا فذاكرنا ايها الآديب ، فقد رجعت كمة القيم الروحية ولا يمكنكم التفاضي عنها ، في اعماقكم اسالة وفي نفوسكم خير . مع كل ذلك يا الرأبة الكرام ، يا مؤسسنا للحرمة وسفراننا الموفرة ، مع كل ذلك ، يقوم من يقول اننا لم نعمل شيئا واننا كان الآديب بنا ان نتاجر بدلا من ان نبيع الوقت مسودين الصفحات وذاكرين على الابواب ... وهذا ما حدثنا على الرمال هذا القائل .

نحن لذكركم بالواجب الذي تشر به في اعماقنا وانما نعمل ذلك لانا نقيم وزنا لا تكتب. والآديب وان كانا اماله الفتوي الضلل الجاهل والمعاغ الآديب ، فله ايضا لمن لواء الافق والى واستنزاف القدرة . كما تظنون انتم ركنا من مكان الى مكان او جلوسا نضون التثود ، وليت (صمنة) التلم ولا (فيرة) الافلام باقل فعما نسا ظافون .

لقد لحست حاطية من تأنيب والويل ان رفهاته يوم نصيب على راسه لفنة تحط الى اسفل السافلين ، وظالما رفعت الافلام عروشا ودكت عروشا . دملت جراحاتي بفضل تروسي ولاهنا كويت بنود ابائتسي ولان علبه ما يتيسر امصري اعراض غلاني وجود وفالتي الماكنون حاطية بعودتسري واننا السدي شرفهم بولاسي الجاحسدون وقد نصبت لفرهم لسي كسل مرتفع اعز لولاء الخائفون الموت جوعا انهم مرسى وان حبوا من الاحياء فلانا انتهت الى الهيكل فلكنسن فسوى صلاتنا لفنة البخلاد

مجلة «الحياة الجديدة» بونى ايرس

جواد نادر

اليانصيب الوطني اللبناني مؤسسة حكومية مرصدة ريعها لأعمال الاستعاف الاجتماعي

تعديات هامة في جوائز اصداراتها

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| ٢٠ اصداراً شعبياً | الجائزة الكبرى ٢٥٠٠٠ ل. |
| ١٨ اصداراً شعبياً خاصاً | الجائزة الكبرى ٤٠٠٠٠ ل. |
| ٤ اصدارات سويستيك | الجائزة الكبرى ٥٠٠٠٠ ل. |
| ٧ اصدارات عادية | الجائزة الكبرى ٦٠٠٠٠ ل. |



تدفع الجوائز في المديرية
مُعفاة من كافة الرسوم والضرائب

